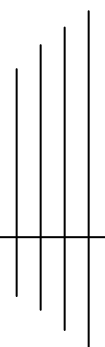


دراسات فارسية / إيرانية

رسالة المشرق



العمق الاستراتيجي الإيراني

بمنطقة الشرق الأوسط

دراسة حالة "محور المقاومة الإسلامية"

د. سعيد محمد الصباغ^(*)

المقدمة :

استحدثت إيران مقاربة أيديولوجية لمنطقة الشرق الأوسط، عشية قيام الثورة الإسلامية، عام ١٩٧٩م، استندت فيها إلى كل مكونات قدراتها الجيوسياسية، وقيمها الثورية، واصطحبت معها مفاهيم الصراع التاريخي على مركزية السلطة والتأثر ممن اغتصب حق الأئمة في الولاية على المسلمين. وقد أفضت هذه المقاربة إلى نجاح إيران في خلق عمق استراتيجي لها بهذه المنطقة؛ حيث أعادت من خلال هذه المقاربة إنتاج الهوية في كل من العراق ولبنان واليمن على أسس أيديولوجية وطائفية تسعى من تلقاء ذاتها نحو تعزيز نفوذ إيران الجيوسياسي بالمنطقة تحت ما يسمى محور المقاومة الإسلامية.

وما كان لهذه المقاربة أن تحقق أهدافها المنشودة إلا لأنها انتهجت مسارين متكاملين في هذا الشأن، مسار اعتمدت فيه على الاستثمار الأمثل لقواها الناعمة في تكوين قاعدة جماهيرية متماسكة ومؤهلة لاستقبال قيم الثورة الإسلامية، بل ومؤمنة بأهدافها أيضا. ومسار آخر استندت فيه إلى التوظيف الأقصى لهذه الجماهير في بناء محور المقاومة الإسلامية وتعزيزه؛ وتحقيق الغاية الاستراتيجية منه، وهي أن تصير الجمهورية الإسلامية في إيران قطبا إقليميا لا تنازعه قوة سياسية ولا تنافسه طاقة روحية. التي يعود الفضل في تحقيقها إلى نجاح الأجهزة الإيرانية فيما يلي:

* - الأستاذ المساعد بقسم اللغات الشرقية - كلية الآداب - جامعة عين شمس.

أولاً: تبني خطاب جماهيري من شأنه ترسيخ الصورة الذهنية للنظام الإيراني بوصفه نظام معاد لإسرائيل، ومجابهة لهيمنة الولايات المتحدة الأمريكية؛ ولا يسمح بخضوع الجمهورية الإسلامية أو إذعانها لهذين البلدين، خاصة أن هذه الهيمنة كانت سبباً لإصابتها بوهن استراتيجي قبل الثورة.

ثانياً: تحديد الأهداف وترتيب الأولويات؛ بهدف تعظيم المصالح الإيرانية العليا، وتوطيد مرتكزات نفوذها الإقليمي، مع ضمان أمنه وسلامته. فضلاً عن تعزيز مكانتها الروحية التي تكسبها حق الدفاع عن حقوق جميع المسلمين (وفق المادة ١٥٣ من الدستور) ودعم النضال المشروع للمستضعفين ضد المستكبرين في أية نقطة من العالم (وفق المادة ١٥٤).^(١)

ثالثاً: الإبقاء على أي صراع محتمل نشوبه في جوارها العربي، خارج أراضيها، منعا لتكرار تجربة حرب الثمان سنوات مع العراق (١٩٨٠ - ١٩٨٨ م) وذلك من خلال تقديم الدعم والمساندة للأقليات والطوائف الشيعية بالمنطقة، وتحويل بعضها إلى ظهير جماهيري مساند لمواقفها السياسية، وبعضها الآخر إلى ظهير مسلح دأبه إبقاء ميزان القوى في صالح طهران على الدوام.

وعلى هذا، نجحت إيران في توسيع إحداثيات هذا العمق الاستراتيجي؛ ليمتد من طهران إلى لبنان وفلسطين مروراً ببغداد ودمشق، ثم اليمن مؤخراً. وهو العمق الذي سبق أن نبه إليه مبكراً العاهل الأردني الملك عبد الله الثاني بن الحسين، في حديث له مع صحيفة واشنطن بوست، عام ٢٠٠٤م، محذراً فيه مما أسماه آنذاك بالهلال الشيعي. وهو المسمى الذي احتوى في جوهره توصيفا أيديولوجيا واعيا، كشف فيه مدى إدراكه لخطورة التوجهات الإيرانية؛ من كونها "سوف تؤثر على مستقبل الاستقرار الإقليمي؛ نظراً لأنها تحمل في طياتها إدخال تغييرات واضحة على خريطة المصالح السياسية والاقتصادية لبعض دول المنطقة"^(٢)

وعلى الرغم من هذا التحذير المبكر؛ إلا أن إيران نجحت، بفعل جملة من العوامل التي سيتم التطرق إليها بين ثنايا هذه الدراسة، في تحويل أبناء بعض الطوائف الشيعية بالمنطقة، من مجرد مؤيدين لمواقفها السياسية، إلى عناصر منضوية تحت ألوية الميليشيات والفصائل والجماعات المسلحة التي كونها الحرس الثوري الإيراني؛ لتخوض المعارك نيابة عنها، طاعة لوليها الفقيه، تحت مظلة واسعة تسمى محور المقاومة الإسلامية، كما سبق الإشارة. ولعل هذا ما يمثل في حد ذاته أحد مبررات القيام بهذه الدراسة، ويعزز من أهميتها.

أهمية الدراسة

تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تسعى إلى معالجة محور المقاومة الإسلامية بالدراسة والتحليل؛ بوصفه تجسيدا للعمق الاستراتيجي الذي كونته إيران داخل منطقة الشرق الأوسط، على مدى العقدين السابقين، سواء عبر استخدامها للقوى الناعمة، أو اعتمادا منها على قوى ما دون الدولة من ميليشيات وجماعات مسلحة. خاصة بعد انهيار العراق، الذي كان بمثابة المعادل الإقليمي العربي لها؛ وإسقاط نظام صدام حسين، عام ٢٠٠٣م، الأمر الذي سهل لها التمدد داخل كل من سوريا واليمن، ولا سيما عقب وقوع أحداث الربيع العربي عام ٢٠١١م، لتصبح هذه الدول، إضافة إلى حزب الله اللبناني، مرتكزات جيوسياسية لهذا العمق. كما تتجلى أهمية هذه الدراسة أيضا في استجلاء عدد من النقاط الأخرى المهمة، منها:

- معرفة وتحليل طبيعة استراتيجية إيران لبناء العمق الاستراتيجي بمنطقة الشرق الأوسط بشكل علمي/ موضوعي.
- معرفة وتحليل مفهوم محور المقاومة، وركائزها الجيوسياسية بالمنطقة العربية
- معرفة المكاسب التي حققتها إيران من وراء محور المقاومة، والتحديات التي تجابهها من جراء تداعياته
- معرفة مدى نجاح قوة إقليمية مثل إيران في الاستناد إلى محور المقاومة في تحقيق أهدافها الاستراتيجية.

- فهم السيناريوهات المحتملة لمستقل محور المقاومة في ظل المتغيرات الإقليمية والدولية الجارية.
- إدراك مدى أهمية تبني استراتيجية عربية متكاملة لمواجهة النفوذ الإيراني في المنطقة العربية

المشكلة البحثية:

تنبع المشكلة البحثية من كونها ترصد تداعيات خلق إيران عمق استراتيجي لها بمنطقة الشرق الأوسط، والعوامل الإقليمية والدولية التي أدت إلى تجسيد محور المقاومة الإسلامية لهذا العمق، وتداعياته على المنطقة العربية، ومدى الاستجابة الإقليمية والدولية لذلك. وقد برز، في هذا الإطار، تساؤل رئيس مفاده: لماذا اتجهت إيران إلى بناء عمق استراتيجي لها بالمنطقة العربية، عبر استخدام قوى ما دون الدولة؟

التساؤلات الفرعية:

- لقد فرض التساؤل الرئيس للدراسة بدوره عدة تساؤلات فرعية أخرى مفادها:
 - ما مكانة إيران الاستراتيجية بمنطقة الشرق الأوسط؟
 - ما المقصود بمحور المقاومة الإسلامية بوصفه عمقا استراتيجيا لإيران؟
 - ما مفهوم العمق الاستراتيجي من المنظور الإيراني؟
 - ما مفهوم محور المقاومة، وما هي عوامل نشأته؟
 - ما الإحداثيات الجيوسياسية لمحور المقاومة بمنطقة الشرق الأوسط، وما هي خصائصه؟
 - ما المكاسب التي حصلت لها إيران من وراء هذا المحور، وما هي التحديات التي تجابهه؟
 - ما مدى نجاح إيران في تحقيق أهدافها الإقليمية عبر محور المقاومة؟
 - ما مدى الاستجابة الإقليمية والدولية لاستراتيجية إيران الإقليمية لتكوين عمق استراتيجي لها بالمنطقة؟
 - ما هو مستقبل محور المقاومة المحتمل في ظل المتغيرات الإقليمية والدولية الجارية؟

منهج الدراسة:

يبدو أن المنهج التاريخي القائم على الوصف كان هو الأنسب لهذه الدراسة؛ نظراً لأنه يمثل منهجا من مناهج التحليل القائم على المعلومات الكافية والدقيقة حول ظاهرة أو موضوع بعينه، أو فترة زمنية محددة، للوصول إلى نتائج علمية موضوعية. وهو الأمر الذي يسهم في تناول الجوانب الخاصة بهذا الموضوع تناولا علميا دقيقا.

فرضية الدراسة:

يرى الباحث أن إيران تسعى إلى الاستحواذ الإقليمي، عبر زيادة وزنها النسبي مقابل القوى الإقليمية الأخرى، وأن هذا السعي سوف تكون له تداعيات كبرى على المنطقة العربية بأكملها. وهو أمر يتعين على جميع هذه القوى الوقوف ضده وكبح جماحه.

تقسيمات الدراسة:

تنقسم الدراسة إلى خمسة محاور رئيسة هي:

- مكانة إيران الاستراتيجية بمنطقة الشرق الأوسط
- مفهوم محور المقاومة وعوامل نشأته
- الإحداثيات الجيوسياسية لمحور المقاومة الإسلامية
- مكاسب محور المقاومة والتحديات التي تواجهه
- سيناريوهات مستقبل محور المقاومة
- النتائج والتوصيات

مكانة إيران الاستراتيجية بمنطقة الشرق الأوسط

تحظى إيران بمكانة استراتيجية بالغة يجعلها منها قوة إقليمية مؤثرة بمنطقة الشرق الأوسط، خاصة أنها تتمتع بالمزايا التالية:

أولاً: الموقع الجغرافي المتميز:

تتمتع إيران بموقع مركزي بمنطقة الشرق الأوسط؛ حيث تقع بالجزء الشمالي من الكرة الأرضية جنوب غرب آسيا، بين خطي عرض ٢٤ - ٤٠ شمال خط الاستواء، وخطي طول ٤٤ . ٦٤ شرق جرينتش، وفي نقطة التقاء بين منطقة غرب آسيا ووسطها وجنوبها. وتحدها سبع دول، إذ تحدها من جهة الشمال ثلاث دول هي: تركمانستان (٩٩٢ كم) وأذربيجان

(٣٨٠ كم) وإقليم نخجوان (١٧٩ كم) وأرمينيا (٣٥ كم) إضافة إلى بحر قزوين (٦٥٧ كم) ويحدها من جهة الغرب كل من العراق (١٤٥٨ كم) وتركيا (٤٩٩ كم) وتطل من ناحية الجنوب على ساحل بحر عمان والخليج العربي (٢٠٤٣ كم) وتحدها من ناحية الشرق، كل من أفغانستان (٩٣٦ كم) وباكستان (٩٠٩ كم).^(٣)

ثانياً: الخصائص الطبوغرافية المتنوعة:

تمتلك إيران مزايا طبوغرافية تحقق لها تماسكا جغرافيا يسهل وقوع الدولة تحت السيطرة الأمنية والدفاعية، من حيث:

المساحة الشاسعة: تتمتع إيران بمساحة جغرافية واسعة، تبلغ حوالي ١,٦٤٨,١٩٥ كيلومتراً مربعاً، أي ما يعادل مجموع مساحات سبع دول أوربية (بريطانيا وإيرلندا وألمانيا والنمسا وبلجيكا وهولندا ولوكسمبورج) ومن ثم تحتل الترتيب الـ ١٦ على مستوى العالم من حيث المساحة، والثالث بين الدول الإسلامية الآسيوية بعد كل من السعودية واندونيسيا، والثاني بين بلدان الشرق الأوسط بعد السعودية.^(٤)

الهيئة المتوسطة: تشكل خارطة إيران من حيث الهيئة، كتلة وسطا ما بين الاستدارة والطول، إذ تشكل مربعا غير منتظم الأضلاع، يبلغ طول ضلعه الأكبر من الاتجاه الشمالي الغربي باتجاه الجنوب حوالي ٢٢٢٥ كم، وضلعه الأصغر من الاتجاه الشرقي باتجاه الجنوب الغربي حوالي ١٤٠٠ كم. ويبلغ وزنها النسبي، ٠,٤٢٨.

الوعورة الجبلية: تُعد إيران إحدى دول العالم الأكثر وعورة جبلية؛ إذ تقع على هضبة مرتفعة، تهيمن عليها سلاسل جبلية شاهقة جرداء، وهضاب تتخللها الوديان والسهول والصحاري مختلفة.

الحماية الطبيعية: إذ تحيط بإيران سلاسل جبلية شاهقة، تشكل لحدودها الخارجية موانع طبيعية يصعب اجتيازها إلى قلب الدولة، إلا من خلال ممرات جبلية يسهل السيطرة عليها، في حين أن وسطها يمثل صحنا طبوغرافيا قاحلا يحقق لها قدرة دفاعية.

القدرة الدفاعية: حيث تمثل مساحة إيران الشاسعة عقبة أمام أي قوى خارجية تنوي السيطرة عليها بمفردها. بدليل أن العراق لم يستطع الاحتفاظ بالأراضي التي تمكن من احتلالها

في بداية الحرب بين البلدين (١٩٨٠ . ١٩٨٨ م) كما كانت تمثل إحدى العوامل التي شجعت الولايات المتحدة على اتخاذ إيران محورا لإدارة سياستها تجاه الشرق الأوسط، خلال عهد الشاه. وعلى الرغم من ذلك فإن ترامي أطراف إيران ربما يسهم أيضا في اختراق عناصر الاستطلاع إلى الداخل، الأمر الذي يلقي عليها عبئا ثقيلا.^(٥)

ثالثا المحورية الجيوستراتيجية:

لقد منح الموقع الجغرافي لإيران محورية جيوستراتيجية، من حيث:

مركزية الموقع: إذ تعد إيران، وفق الحقائق الجغرافية المشار إليها سلفا، امتدادا طبيعياً للمنطقة العربية من ناحية الشرق، وتشكل جسراً أفقياً يربط بين دول وسط آسيا وجنوبها، وبين دول شرق البحر المتوسط. كما تشكل جسرا رأسيا يربط بين دول آسيا الوسطى والقوقاز في الشمال ومنطقة الخليج العربي في الجنوب. وبالتالي تعد إيران أقصر الطرق لنقل الطاقة وعبور خطوط الغاز البترول من آسيا الوسطى إلى أوروبا، مروراً بالأراضي التركية. كما تشكل أيضا أحد أهم دول النطاق الداخلي لتطويق روسيا الاتحادية من اتجاه الجنوب، وفقاً للمنظور الغربي. فضلا عن أنها تشكل ممراً برياً لروسيا الاتحادية إلى مياه الخليج العربي والمحيط الهندي، كما تعد الممر البري الرئيسي وكذا المعبر الجوي بين باكستان وشبه القارة الهندية بوجه عام، وبين أوروبا وباقي منطقة الشرق الأوسط^(٦)

تعدد الجوار: صحيح أن طول حدود إيران البرية يبلغ حوالي ٥٤٤٠ كم، مع سبع دول، كما سبق الإشارة، إلا أنها متاخمة في الحقيقة لثلاث عشرة دولة أخرى بطريق البر أو البحر. وكان يمكن أن يسبب الجوار المتعدد مشكلة لها، إلا أن وضع هذا الجوار الضعيف حقق لإيران مركز تفوق عليه. فمن المعروف أنها تطل من ناحية الجنوب على مياه الخليج العربي وبحر عمان، لتصبح متاخمة لدول الخليج العربية الست. بينما تتاخم من ناحية الشمال روسيا الاتحادية، فضلا عن تركمانستان وكازخستان وطاجيكستان بمنطقة آسيا الوسطى، وداغستان وجورجيا والشيشان بمنطقة القوقاز.

المساحة البحرية: تطل إيران على سواحل بحرية بطول ٢٧٠٠ كم تقريبا، منها ٢٠٤٣ كم، على بحر عمان والخليج العربي. و٦٥٧ كم على بحر قزوين. وقد أدت هذه

المساحلة إلى تعظيم مكانتها في مجال الملاحة البحرية، فضلا عن تعاضد مواردها من النفط والغاز والمصائد البحرية، التي تعد في حد ذاتها من مقومات القدرات الشاملة لأي دولة.

امتلاك جزر استراتيجية: تمتلك إيران إحدى وثلاثين جزيرة بمياه الخليج العربي، منها اثنتي عشرة مأهولة، أهمها: جزيرة خارک المحاطة بأعمق غاطس بحري، وبها أكبر رصيف نفطي في العالم. وتضمن لإيران موقع التفوق العسكري، خاصة في منطقة مضيق هرمز الاستراتيجية. كما تركز إيران أيضا على ست من هذه الجزر لتكوين قوس دفاعي/ هجومي مهيمن بمياه الخليج العربي، هي: هرمز، ولارك، وقشم، أبو موسى، وتنب الكبرى، وتنب الصغرى.

التحكم في مضيق هرمز: الذي يمثل شريانا حيويا للاقتصاد العالمي تمر عبره خطوط الملاحة العالمية، كما يمثل نقطة ارتكاز هجومي أو دفاعي لأي قوة تستهدف فرض السيادة على مياه المحيط الهندي. فضلا عن أنه يعد أحد أهم المحاور الاستراتيجية المكونة لقدرات إيران الشاملة؛ نظرا لهيمنته على سواحله الشمالية، ومن ثم تحكمها في حركة تدفق بترول الخليج للأسواق العالمية.^(٧)

رابعا: القدرات الاقتصادية:

تمتلك إيران العديد من عناصر القوة الاقتصادية التي تجعلها تحتل مركزاً اقتصادياً متقدماً مقارنة بدول الجوار؛ ومكانة بارزة من حيث سياسة الطاقة العالمية والاقتصاد، ويرجع ذلك أساساً إلى ضخامة الاحتياطي لديها من النفط والغاز، إذ تمتلك ثاني أكبر احتياطي نفطي داخل الأوبك، بعد السعودية، وثاني أكبر احتياطي عالمي من الغاز الطبيعي، بعد روسيا الاتحادية. وهو الأمر الذي يزيد من أهميتها الاستراتيجية ويعزز من موقفها السياسي ويربط مصالحها بمصالح العديد من القوى الدولية. كما تنفرد إيران بامتلاك احتياطات كبيرة من خام الحديد والنحاس الخام والكروم والنيكل والمنجنيز والذهب، والذي يشكل الركيزة الأساسية للتطور الصناعي. ناهيك عن نسبة كبيرة من الأراضي الصالحة للزراعة (٤٠٪ من إجمالي مساحة الدولة صالح للزراعة والمستغل حالياً لا يتجاوز ٣٠ - ٣٥٪ من هذه المساحة) بما

يحد من الضغوط الخارجية تجاهها، خاصة أنها نجحت في تحقيق الاكتفاء الذاتي من بعض المحاصيل والسلع الاستراتيجية (مثل القمح، والذرة، والسكر، والزيوت النباتية) وحوالي ٨٥٪ من احتياجاتها من باقي السلع الأساسية الأخرى^(٨)

محور المقاومة الإسلامية وعوامل نشأته

يجسد محور المقاومة الإسلامية تصورات إيران الاستراتيجية لدورها الإقليمي وآليات تعظيم نفوذها داخل منطقة الشرق الأوسط، ولاتجاهات حركتها نحو بناء عمق استراتيجي يحقق لها مصالحها العليا. ولعلنا نرى ضرورة لأن نعرف بمفهوم العمق الاستراتيجي بشكل موجز، قبل أن نشرع في إلقاء الضوء على محور المقاومة الإسلامية على مستوى المفهوم وعوامل النشأة.

مفهوم العمق الاستراتيجي

تشير التعريفات التقليدية لمفهوم العمق الاستراتيجي إلى نجاح دولة ما في استخدام ما تمتلكه من أدوات سياسية ودبلوماسية، وميزات جغرافية، وكتلة حيوية، ومعتقدات وقيم تاريخية وثقافية، إلى جانب قدراتها الدفاعية، سواء الفعلية أو المحتملة، في الدفاع عن نفسها ضد الدول المعادية لها. كما يُعرف العمق الاستراتيجي في الأدبيات العسكرية، بالمسافة الفاصلة بين خطوط المواجهة العسكرية، وبين المناطق الرئيسية بقلب الدولة المعادية. وبناء عليه، فإن الدولة التي تنجح في خلق عمق استراتيجي لها داخل بلد آخر، سوف تحقق لنفسها التفوق في أي مواجهة محتملة بينهما، بعيداً عن خطوط المواجهة العسكرية مع هذا البلد.^(٩)

وعادة ما يتضمن العمق الاستراتيجي أيضاً بعداً آخر، يتمثل فيما يمكن أن يطلق عليه العمق التفاعلي الاستراتيجي الذي يمكن الدولة من الاستخدام الأمثل لقوتها الناعمة لتحقيق نفوذها الإقليمي، أو لتعزيز علاقات التفاهم المتبادل بينها وبين دول الجوار. وبهذا المعنى يتضح لنا أن العمق الاستراتيجي يتمتع أيضاً بدرجة تأثير روحي واسع، يمكن أن نطلق عليه العمق الاستراتيجي الثقافي. وهذا هو الذي وفر لإيران فرصاً مواتية لأن تتمتع بعمق ثقافي وروحي ملموس في كل من العراق وسوريا ولبنان واليمن، أدارت من خلاله عمليات التفاعل

الثقافي والسياسي وحتى الاقتصادي داخل هذه الدول، ومن ثم الأخذ بزمام المبادرة لتحقيق مصالحها الخاصة حتى ولو حساب سلامة هذه الدول ووحدة أراضيها. (١٠)

ومن ثم، يرى كثير من الإيرانيين أن إيران أصبحت تمتلك أقوى عمق استراتيجي بالمنطقة، يستند إلى الوشائج التاريخية والروابط الثقافية التي تربطها بدول الشرق الأوسط، أكثر من كونه قائما على المصالح العسكرية والأمنية، وأن لديها إمكانية لتوسيع دائرة هذا العمق إلى أبعد من ذلك باستخدام القوة الناعمة، والتي ظهر تأثيرها بوضوح، خاصة على المستوى الثقافي والمذهبي أثناء غزو القوات الأمريكية أفغانستان بتاريخ ٧ أكتوبر ٢٠٠١م، واجتياحها للعراق بتاريخ ٢٠ مارس ٢٠٠٣م) وما تبع ذلك من تداعيات سياسية واقتصادية واجتماعية. (١١)

ولقد اعتمدت إيران في خلق هذا العمق الاستراتيجي، وتعزيز قدرتها على التأثير على سلوك الدول المجاورة لها، على جملة من العوامل، نذكر منها ما يلي، على سبيل المثال وليس الحصر:

١) نمذجة الثورة الإسلامية وتصدير قيمها السياسية، إذ تمكنت إيران من تحويل ثورتها إلى نموذج لمحاربة الظلم والدفاع الصريح عن الطبقات المضطهدة بالعالم الإسلامي؛ الأمر الذي جعل كثيرا من شعارات الثورة الإسلامية المناهضة للهيمنة الأمريكية والمقاومة للغطرسة الإسرائيلية، والمناصرة للشعب الفلسطيني تنتشر في بعض دول العالم الإسلامي

٢) تعظيم المردود الإيجابي من القواسم المشتركة القائمة على وحدة المذهب والأيدولوجية المشتركة فضلا عن القواسم الفكرية والقيمة بوصفها من العوامل المهمة التي أكسبت إيران مكانة إقليمية مميزة لدرجة جعلت الدول الغربية تقر بأن أي حوار حول القضايا الإقليمية مثل الصراع في سوريا أو أحداث العراق والحرب اليمنية لن تكون ذات جدوى إلا بوجود إيران.

٣) نشر اللغة الفارسية؛ بوصفها منصة مناسبة لنشر الثقافة وقيم الثورة الإسلامية وتوسيع دائرة نفوذ إيران الثقافي، ومن ثم توفير الفرص المواتية لإقامة تعاون مشترك مع دول الجوار الجغرافي.

٤) تعزيز المصالح الاقتصادية المشتركة، فقد تمكنت إيران من تعزيز المصالح المشتركة مع بعض دول الجوار، الأمر الذي وطد علاقاتها الثنائية على نحو يتمتع بقباليته للزيادة والنمو. (١٢)

وقد استهدفت إيران من وراء خلق عمق استراتيجي لها بمنطقة الشرق الأوسط، تحقيق عدد من الأهداف المرحلية، منها:

- فرض تصوراتها الأمنية داخل الدائرة الإقليمية لها، وزيادة قدرتها على مجابهة ما يمكن أن ينشأ فيها من تهديدات

- زيادة قدرتها على التأثير على القوى الإقليمية الفاعلة للحد الذي تتقلص معه تحديات المنافسة السياسية.

- تعزيز قدرتها على التأثير المعنوي على دول الجوار بطريقة غير مباشرة. (١٣)

مفهوم محور المقاومة الإسلامية:

بما أن محور المقاومة الإسلامية يمثل تجسيدا لمقاربة إيران الأيديولوجية لمنطقة الشرق الأوسط، فإن مفهومه ينصرف، وفق التصورات الإيرانية، على كل نظام أو منظمة أو جماعة أو طائفة تقف إلى جنب إيران في رفض الهيمنة الأمريكية على المنطقة، ومقاومة الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية. مثل حزب الله اللبناني، وبعض فصائل المقاومة الإسلامية بفلسطين، وأنصار الله باليمن، ومليشيات الحشد الشعبي بالعراق، والطائفة الشيعية بسوريا والبحرين. (١٤)

وعلى الرغم من أن مصطلح محور المقاومة الإسلامية يبدو كما لو كان ابتكارا إيرانيا؛ نظرا لكثرة استخدام أجهزة الدعاية الإيرانية له، إلا أن الباحث الإيراني "محمدي سيرت" ذكر أن جريدة الزحف الأخضر الليبية هي أول من استخدمه، في ٢٩/١/٢٠٠٢م، ضمن مقال لها بعنوان: محور الشر أم محور المقاومة؛ ردا منها على الكلمة التي كان قد ألقاها الرئيس

الأمريكي جورج بوش الابن، وصف فيها كل من إيران والعراق وكوريا الشمالية بأنها محور الشر بالعالم؛ وأن أنظمتها تدعم الإرهاب وتسعى لامتلاك أسلحة دمار شامل. منوهة أيضا إلى أن "القاسم المشترك الوحيد الذي يجمع بين هذه الدول الثلاث هو مجابهة الهيمنة الأمريكية".^(١٥)

ومن ساعتها، أصبح مصطلح محور المقاومة واحدا من أوسع المصطلحات استخداما في الأدبيات السياسية الإيرانية، فاستخدمته مثلا جريدة "جمهورية إسلامي" أثناء معالجتها لانتفاضة الشيعة بجنوب العراق (مارس ١٩٩١م) كما استخدمه "علي أكبر ولايتي" مستشار المرشد الأعلى للثورة الإسلامية ووزير الخارجية الأسبق، في أغسطس ٢٠١٠م، ضمن تصريح قال فيه: إن سلسلة (محور) المقاومة ضد إسرائيل تضم إيران وسوريا وحزب الله والحكومة العراقية الجديدة وحماس، وتتمتع فيها سوريا بدور ذهبي. واستخدامه أيضا "سعيد جليلي" الأمين العام السابق للمجلس الأعلى للأمن القومي، خلال محادثاته مع الرئيس بشار الأسد، في أغسطس ٢٠١٢م، عندما قال: "إن ما يحدث في سوريا ليس شأننا داخليا، بل هو معركة بين محور المقاومة وأعدائه بالمنطقة والعالم؛ ولذلك لن تتسامح إيران تجاه أي تحرك مناوئ لهذا المحور".^(١٦)

عوامل نشأة محور المقاومة الإسلامية:

على الرغم من أن الباحث الإيراني "چوبين گودرزي" أرجع تاريخ نشأة محور المقاومة إلى عام ١٩٧٩م، استنادا إلى أن سوريا كانت هي الركيزة الأولى التي قام عليها هذا المحور؛ نظرا أنها كانت الدولة العربية الأولى التي اعترفت بالثورة الإسلامية، وأول من أقامت معها تحالفا استراتيجيا، عدته إيران نموذجا للتوازن الصعب مع نظام صدام حسين وإسرائيل والولايات المتحدة، في ظل التغير المستمر في نمط التفاعلات الإقليمية. وأن التحالف بين دمشق وطهران لا يزال قائما حتى كتابة هذه الدراسة؛ لأنهما اجتماعا على وحدة الأهداف والمصالح المشتركة، وتطابق الرؤى السياسية إلى حد كبير حيال معظم القضايا الإقليمية.^(١٧) غير أن الحقائق العلمية تشير إلى أن نشأة محور المقاومة وتطوره تعود إلى محصلة عدد من العوامل، منها: البيئة الإقليمية المواتية التي كانت تشهد ضعفا في بنيتها التقليدية، وتغيرا

في ميزان القوى الدولي، والمساعي الأمريكية الرامية للانفراد بالهيمنة على المنطقة، فضلا عما كانت تشهده مصالح القوى الفاعلة من تقاطع واضح. وهذا ما سوف نتناوله على النحو التالي:

أولا: البيئة الحواتية:

كانت الخصائص والسمات العامة التي سادت البيئة الإقليمية من بين أهم العوامل التي أسهمت في نشأة محور المقاومة وتطوره؛ نظرا لما تميزت به من ضعف في بنيتها التقليدية، وتغير في ميزان القوى.

(١) **ضعف البنية العربية:** والذي نجم عن جملة من العوامل، أبرزها استمرار الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية، وتحول القضية الفلسطينية منطلقا لتعميق الانقسام والتشردم بين الدول العربية، وزيادة تدهور علاقاتها البينية، بطريقة عكست مدى تقادم البنية العربية التقليدية وعجزها عن تلبية تطلعات شعوبها. إلى جانب بقاء القضية الكردية دون حل، حتى أصبحت نموذجا للانقسام العرقي الذي طالما يمثل تهديدا لسلامة الأراضي الإيرانية والتركية والعراقية والسورية. خاصة أن الأكراد لا يزالون مصرين على نيل الحكم الذاتي، أو قيام كردستان الكبرى.^(١٨)

(٢) **تداعيات قيام الثورة الإيرانية:** والتي كانت تعد بدورها دافعا لتصاعد الاتجاهات الأصولية المتطرفة بمنطقة الشرق الأوسط، خاصة في ظل إيمان نظامها المذهبي بعالمية الثورة ووجوب تصديرها إلى الخارج، من خلال خلق نوع من التضامن بينها وبين الشعوب العربية عبر تبنيتها الدعوة إلى الوحدة الإسلامية بين الشيعة والسنة وتجنب الفتنة الطائفية، والترويج لثقافتها السياسية القائمة على تبني نموذج سياسي يجمع بين الدين والديمقراطية للحكم، على عكس نموذج الديمقراطية الليبرالية الغربية، الأمر الذي ولد الأمل لدى حركات الإسلام السياسي لصحة جديدة بعد أن ظلت راكدة لسنوات. كما مزجت خطابها السياسي، الموجه للمستضعفين والفئات المحرومة بالمجتمعات العربية، بمعاداة الهيمنة السياسية ورفض الاستغلال الثقافي والاقتصادي لها، ناهيك عن عدم اعترافها بالنظام الصهيوني. وهو الأمر الذي عزز في مجمله نفوذها بين جماهير المنطقة العربية^(١٩)

٣) زعزعة الاستقرار الإقليمي: إذ اجتاحت منطقة الشرق الأوسط ثلاث موجات رئيسة من الاضطراب والفوضى، بدأت الموجة الأولى عقب هجوم عناصر تنظيم القاعدة الإرهابي على برج التجارة العالمية في نيويورك، في ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، الأمر الذي عرض المنطقة لردود افعال أدت إلى زعزعة النظام الإقليمي وخلل بميزان القوى فيها، والقضاء على بعض الفاعلين القدامى واستبدالهم بأولويات وأهداف جديدة. والتي تقلصت معها قدرة القاهرة ودمشق على القيام بدورها الجيوستراتيجي المعتاد، بعد أن كان الأكثر ديناميكية في العالم العربي، خاصة بعد انهيار نظام صدام حسين، عام ٢٠٠٣م، ثم شهدت المنطقة، بعد مرور عشر سنوات تقريباً، الموجة الثانية من عدم الاستقرار والتي عرفت بالفوضى الخلاقة والتي أدت، كما سيرد لاحقاً، إلى سقوط الأنظمة العربية في كل من تونس ومصر وليبيا واليمن عام ٢٠١١م، ثم ما لبثت الموجة الثالثة أن بدأت بالتزامن مع صعود الجماعات التكفيرية بالمنطقة، عام ٢٠١٤م، واندلاع الصراعات الطائفية والسياسية المسلحة في كل من العراق وسوريا واليمن، والتي أدت محصلتها النهائية إلى تغير المفهوم التقليدي للدولة القومية^(٢٠)

كما كان ميزان القوى الإقليمي يميل لصالح إيران وتركيا وإسرائيل ومعهم السعودية والإمارات وقطر؛ التي أخذت تشهد نمواً اقتصادياً كبيراً، أفضى بدوره إلى أن يتحولوا إلى فاعلين إقليميين مؤثرين. فقد أخذت إيران، على الرغم من المشاكل الهائلة التي تواجهها داخلياً وخارجياً، تستحوذ على دور إقليمي مؤثر، حتى باتت قراراتها تؤثر على الأحداث في جميع أنحاء المنطقة، وتؤدي غالباً دور الخصم الرئيسي للولايات المتحدة، والقوة المهددة لأمن إسرائيل، التي ظلت هي الأخرى مستقرة وتشهد نمواً اقتصادياً هائلاً، وتسعى لبناء تحالفات متنامية مع بعض الدول العربية. أما تركيا، فقد اتجهت أكثر، في عهد الرئيس رجب طيب أردوغان، نحو الشرق الأوسط والانخراط في قضاياها والتورط في صراعاته.

وعلى الجانب الآخر، ظلت المملكة العربية السعودية الدولة العربية الوحيدة التي تنتمي، وفق الإرادة الأمريكية، إلى أعلى مستوى في البنية الجيوسياسية بالمنطقة العربية. بينما أصبحت أبو ظبي تقوم بالدور الذي كانت تؤديه قطر من قبل، خاصة أن لديها نفوذاً اقتصادياً متنامياً وتسيطر على الكثير من الموانئ في القرن الإفريقي، كما أنها تسيطر على مناطق باليمن

أكثر من أي بلد آخر، ولديها علاقة عدائية مع إيران. أما قطر، فقد قامت بدور دبلوماسي كبير مقارنة بوزنها الفعلي بالمنطقة، ولا تزال مستمرة في أداء هذا الدور، ولكن بدرجة أقل. فلا تزال تتوسط في العديد من البلدان، بما في ذلك غزة وتركيا والولايات المتحدة، وأماكن أخرى بالمنطقة.^(٢١)

وكان من الطبيعي أن يكون لدى كل من هذه القوى الإقليمية الفاعلة أهدافا استراتيجية خاصة، فمثلا تسعى إيران والمملكة العربية السعودية لتحقيق التوازن بينهما. في حين تسعى إسرائيل إلى مواجهة طموحات إيران النووية ونفوذها الإقليمي، وتشارك في إدارة الصراع بدلاً من حل النزاع مع الفلسطينيين، وهنا تشترك مع المملكة العربية السعودية في هدف استراتيجي واحد، يتمثل في العمل على احتواء إيران. بينما أدى الانشقاق داخل مجلس التعاون الخليجي إلى تقوية الروابط بين تركيا وقطر من ناحية، وتوثيق علاقات قطر مع إيران، من ناحية أخرى.^(٢٢)

ثانياً: الاستحواذ الأمريكي على المنطقة:

مثلت مساعي الولايات المتحدة للانفراد بقطبية العالم؛ عقب انهيار الاتحاد السوفيتي، وفرض نظام عالمي جديد، بيئة مواتية لنشأة محور المقاومة. خاصة أنها عمدت إلى دفع منطقة الشرق الأوسط نحو عدم الاستقرار والتفكك، ضمن مساعيها لإعادة هيكلته على النحو الذي يمنع ظهور منافس جديد قد يمثل تهديدا لمصالحها، على غرار التهديد الذي كان يشكله الاتحاد السوفيتي لها في السابق. ويراعي في ذات الوقت مصالح حلفائها، للحد الذي يضمن عدم قيام أي حليف منهم بعرقلة انفرادها بقيادة العالم. فضلا عن امتلاك آلية لردع المنافسين المحتملين للاضطلاع بدور إقليمي أو عالمي غير مسيطر عليه.^(٢٣)

وفي هذا الإطار، شهدت المنطقة ثلاثة متغيرات حادة شكلت في حد ذاتها عوامل دفع لتنامي دور محور المقاومة، بوصفه أداة تعزيز فعالة لتعميق نفوذ إيران الإقليمي، هي:

(١) **غزو القوات الأمريكية والبريطانية للعراق**، في مارس ٢٠٠٣م؛ بزعم امتلاكه أسلحة دمار شامل، وقيامها بتدمير بنية النظام العراقي بالكامل، وتفكيك مؤسساته العسكرية والأمنية والقضائية، وتقويض مؤسساته الإنتاجية. كما فرضت عملية سياسية كان من شأنه إنهاء روابط

الوطنية والانتماء لدى أبناء العراق الواحد، واستبدلته بانتماء طائفي ذي امتداد خارجي؛ وبالتالي تحويله إلى مجرد تابع إقليمي، تديره طبقة سياسية مدعومة من الاحتلال الأمريكي وموالية للنظام الإيراني. وهو الأمر الذي مثل بدوره بيئة خصبة لظهور الميليشيات الطائفية المتناحرة، ومن ثم طرح فكرة تقسيم العراق إلى ثلاث دول في إطار خطة أمريكية لإعادة ترسيم خريطة للشرق الأوسط.^(٢٤)

٢) **الفوضى الخلاقة**، أو ما يعرف بأحداث الربيع العربي، عام ٢٠١١م، التي أدت كما سبق الإشارة، إلى انتشار فوضى جيوسياسية على نطاق واسع بالمنطقة، بدأت بالإطاحة بالرئيسين التونسي زين العابدين بن علي، يوم ١١ يناير، والمصري حسني مبارك، يوم ١١ فبراير، ثم تدمير النظام الليبي وقتل الرئيس القذافي ٢٠ أكتوبر، وتفكيك قواته المسلحة ونهب مخازن أسلحته وتوزيعها على جميع أنحاء المنطقة، وانتهت بتحويل ليبيا إلى مركز لاستقطاب الجماعات الإرهابية على غرار ما حدث للعراق. وقد عزز هذا التدهور الإقليمي السريع الرغبة لدى جميع القوى الفاعلة وبخاصة إيران في استمرار الصراع الدموي باليمن، على الرغم من تنازل الرئيس علي عبد الله صالح عن الحكم، يوم ٢٧ فبراير ٢٠١٢م، فضلا عن مواصلة هذه القوى تقديم الدعم لجميع أطراف الصراع في سوريا.

وبعبارة موجزة، أدى غزو الولايات المتحدة للعراق ووقوع أحداث الربيع العربي، فضلا عن تخلي واشنطن عن قيادة عملية السلام بالشرق الأوسط إلى بروز نمطين من التحولات النوعية، تمثل الأول في الانهيار الأوسع للنظام الإقليمي وتكثيف عمليات العنف والإرهاب بالمنطقة. بينما تمثل الثاني في فرض القوى الفاعلة الأخرى نفسها على عملية صنع القرار الإقليمي. ومع تلاقي هذين الديناميين تبلور الهيكل الجيوسياسي الجديد لمنطقة الشرق الأوسط، الذي نشأ فيه محور المقاومة وتطور.

٣) **تفاقم الصراع الأيديولوجي**، خاصة بعد لجأت الولايات المتحدة وحلفاؤها إلى تكتيك استبدال وإنتاج نسخ زائفة من أشكال الحكم الإسلامي السني؛ إذ أنشأت جماعة طالبان السلفية المتطرفة في أفغانستان، واختلقت في كل من العراق وسوريا ما يسمى بتنظيم الدولة الإسلامية "داعش" الإرهابي، فضلا عن الجماعات التكفيرية الأخرى التي استخدمتها في

مواجهة نموذج الحكم الشيعي الذي تقوم عليه الثورة الإسلامية. الأمر الذي أدى بدوره إلى نشوب صراع أيديولوجي متفاجم بمنطقة الشرق الأوسط^(٢٥) استخدمت فيه كل من إيران، بوصفها زعيمة الإسلام بقراءته الشيعية، والمملكة العربية السعودية، بوصفها زعيمة الإسلام بقراءته السلفية، جميع الوسائل لتحقيق أهدافها السياسية. وقدم كل طرف منهما مليارات الدولارات لدعم وتسليح وتدريب الميليشيات التابعة له، فضلا عن توفير الغطاء السياسي لهذه الميليشيات. الأمر الذي حول مساحة شاسعة من المنطقة إلى مرتع للجماعات الإرهابية والميليشيات التي تنتهج الوحشية لتحقيق أهداف داعميتها.^(٢٦)

ثالثا: إدارة الحرب غير المتكافئة

مما لا شك فيه أن إدارة الحرب غير المتكافئة تعد إحدى استراتيجيات الدفاع الرئيسة التي تبنتها إيران، منذ قيام الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩م، لخوض أي حرب محتملة غير متكافئة مع قوة كبرى معادية، يصعب معها القتال الكلاسيكي مثل الولايات المتحدة. وقد تعززت أهمية هذه الاستراتيجية لدى صانع القرار الإيراني عندما فرض الغزو الأمريكي لأفغانستان (٢٠٠١م) للعراق (٢٠٠٣م) تأثيرا استراتيجيا واسعا على منطقة الشرق الأوسط عامة، وعلى إيران بوجه خاص، الأمر الذي دفع إيران إلى التمسك باستراتيجية الحرب بالوكالة في ظل عدم تكافؤ قدراتها العسكرية مع القدرات الأمريكية. وعندما تطلبت إدارة الصراع مع إسرائيل اللجوء إلى ذات الاستراتيجية، كي يتولى حزب الله اللبناني وحركة حماس وجماعة الجهاد الإسلامي الفلسطينية، بوصفها جماعات مقاومة مسلحة متحالفة مع إيران وتحفظ بعلاقات وثيقة مع مجموعات مقاومة إقليمية أخرى، خوض أي معارك محتملة مع إسرائيل، وتعريض المصالح الأمريكية والغربية للخطر؛ في حال تعرض إيران لأي هجوم أمريكي أو إسرائيلي. وإذ لزم الأمر تتولى الميليشيات الشيعية في كل من العراق وأفغانستان، وكذلك القوات السرية الإيرانية وفيلق القدس التابع للحرس الثوري، بتوجيه ضربات مؤثرة للمصالح الأمريكية والإسرائيلية بأقل تكلفة ممكنة.

ويمكن تحديد الملامح العامة لاستراتيجية إدارة إيران للحرب غير المتكافئة عبر ثلاثة عناصر رئيسة، تستهدف في مجملها مجابهة الوجود العسكري الأمريكي بالمنطقة، ومحاولة

إقناع واشنطن وتل أبيب بعدم جدوى القيام بأي عمل عسكري مباشر ضدها، استنادا إلى ما تمتلكه من قوة صلبة (أسلحة وتكتيكات عسكرية) وقوة ناعمة (دعم الرأي العام الإسلامي والمجتمع الدولي):

عنصر التدريب: حيث يتولى الحرس الثوري تدريب العناصر والفصائل التابعة لحزب الله في لبنان والمليشيات الشيعية في كل من العراق أفغانستان وباكستان واليمن، تدريباً قتالياً فائداً داخل معسكرات خاصة سواء داخل إيران أو خارجها.

عنصر التسليح: حيث تسعى إيران إلى تعويض افتقارها إلى الأسلحة الحديثة والتكنولوجيا العسكرية المتقدمة من خلال تطوير قدراتها التسليحية الذاتية؛ كي تتناسب مع استراتيجية الحرب غير متكافئة. وذلك من خلال:

- تطوير وإنتاج أسلحة منخفضة التكلفة وبسيطة؛ لإحباط تأثير التكنولوجيا العسكرية الأمريكية المتطورة، بما في ذلك صواريخ أرض-بحر، والزوارق السريعة، والطائرات المسيرة طويلة المدى، والمركبات البرمائية.
- تطوير وإنتاج كميات متنوعة من البرامج البسيطة منخفضة التكلفة لمجابهة التكنولوجيا العسكرية الأمريكية المتقدمة.
- تزويد مقاتلي الفصائل والجماعات الموالية بالأسلحة والمعدات اللازمة لإدارة المعارك، وفق تصور استراتيجي متكامل

عنصر المباغتة: ويقوم على شن هجمات مفاجئة وسريعة على قوات العدو، تؤدي إلى تعطيل تقنيات الدفاع والأمن لديها، مستهدفة إحقاق أكبر قدر من الضرر للمصالح الاقتصادية الأمريكية بمنطقة الخليج العربي مثل منشآت النفط وناقلاته، والمنشآت الحيوية الإسرائيلية في البر والبحر، فضلا عن زعزعة الاستقرار بالمناطق الإسرائيلية المهمة^(٢٧)

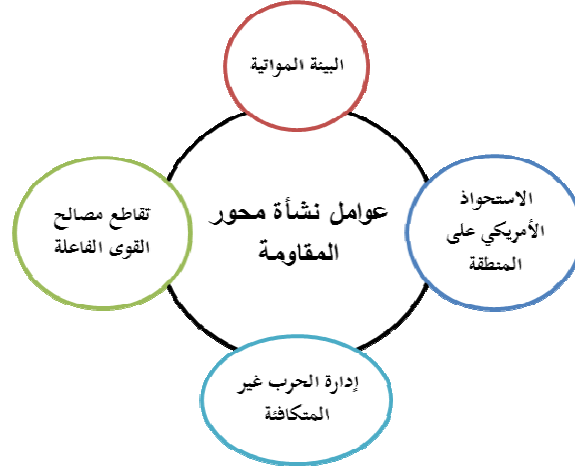
رابعا: تقاطع مصالح القوى الفاعلة:

إذ مثلت الأزمة السورية نقطة التصادم الأعنف بين مصالح القوى الفاعلة بالمنطقة؛ فمن ناحية تمثل سوريا الحليف الاستراتيجي الوحيد بالنسبة لروسيا، التي تسعى إلى كسب النفوذ على حساب الولايات المتحدة، وكذلك بالنسبة لإيران. وبالتالي فإن انهيار النظام السوري

كان يعني انحسار نفوذهما من المنطقة بالتبعية، كما سبق الإشارة. ومن ناحية أخرى كان تحالف سوريا مع كل من روسيا وإيران في حد ذاته من بين العوامل التي كانت تمثل أحد أسباب إصرار واشنطن وحلفائها على رحيل الرئيس بشار الأسد، منذ نشوب الاحتجاجات ضده، في مارس ٢٠١١م، حتى أن وزيرة الخارجية الأمريكية "هيلاري كلينتون" صرحت يوم ٦ ديسمبر ٢٠١١م، بقولها إن هدف بلادها هو القضاء على نفوذ إيران في سوريا، وأنها إذا تمكنت من ذلك، فسيكون إنجازاً كبيراً. ومن ثم فإن الولايات المتحدة قدمت . بمساعدة تركيا ودول الخليج . الكثير من المساعدات المالية والأسلحة والتدريب للفصائل والجماعات السلفية والإخوان المسلمين وداعش وجبهة النصرة والقاعدة وغيرها بالعراق وسوريا. ^(٢٨)

الجدير بالذكر، أن تدمير جيوش العراق وليبيا وسوريا كان يمثل في حد ذاته مصلحة مهمة لإسرائيل وتركيا، وبالتالي كان من الطبيعي أن تعملان على تدمير النظام السوري، وإلحاق كارثة بها، كالتى لحقت بالعراق. لأن انهيار سوريا سيوفر لإسرائيل فرصة تاريخية لكسر شوكة حزب الله اللبناني، ومن ثم ضم مرتفعات الجولان المحتلة. كما سيوفر لتركيا . في ذات الوقت . فرصة لاقتطاع أجزاء من شمال سوريا. ^(٢٩)

ومن ناحية أخرى، وقفت المصالح الروسية وراء خوض موسكو المعارك ضد المعارضة السورية، وتقديم الدعم الكامل لنظام بشار الأسد، خاصة أن الأزمة السورية كانت تمثل فرصة مواتية لاستدراج الإرهابيين من منطقة الشيشان، انطلاقاً من أنه إذا لم يتم قتلهم بسوريا، فسيتمتعون عليها قتالهم داخل روسيا. كذلك الأمر، بالنسبة للمصالح الإيرانية التي دفعت طهران لتقديم الدعم الكامل للأسد، على الرغم مما تعانیه من وطأة العقوبات الاقتصادية؛ نظراً لأن سورية تمثل لها ركناً جيوسياسياً مهماً بمحور المقاومة ضد إسرائيل، كما تمثل جسراً برياً يربط بين العراق ولبنان، حيث حزب الله الركن الثاني بهذا المحور. فضلاً عن أن طهران تعتقد أيضاً أنها إذا لم تقاوم الجماعات الإرهابية في العراق وسوريا، فسيتمتعون عليها قتالهم داخل حدودها. ^(٣٠)



الإحداثيات الجيوسياسية لحدود المقاومة الإسلامية

لقد اقتضت مقاربة إيران الأيديولوجية لخلق عمق استراتيجي لها بمنطقة الشرق الأوسط أن تقوم بتشكيل قوس جغرافي مترابط، بطول ١٢٣٥,٨ كم، يمتد من منفذ مهران الحدودي مع العراق إلى بيروت على ساحل البحر المتوسط. ويجمالي مساحة تبلغ ١,٥٥١,٨٥٢ كم، تضم العراق (٤٣٧,٠٧٢ كم) وسوريا (١٨٥,١٨٠ كم) وجنوب لبنان (٩٢٩,٦ كم) على أن يضم هذا العمق، إلى جانب سوريا وحزب الله، تحالف طائفي مسلح قادر على خوض الصراع العابر للحدود تحقيقاً للمصالح المشتركة وتوفيراً للحماية المتبادلة. وهو الأمر الذي نجحت إيران في تنفيذه فعلياً. ولذلك عندما تعرض نظام الرئيس الأسد، أهم ركائز محور المقاومة، لخطر الإطاحة به؛ تدخل الحرس الثوري وحزب الله بثقلهما العسكري، لمساندة الجيش السوري حتى تمكن من هزيمة قوات المعارضة وتنظيم داعش بمعظم النقاط المهمة. وهو الأمر عزز موقف إيران الإقليمي أمام الولايات المتحدة وإسرائيل.

ولم يكن العراق بعيداً عن الصراع الدائر بسوريا؛ إذ كان بمثابة جسر إيراني لنقل مقاتلي فيلق القدس والمليشيات العراقية والأفغانية والباكستانية إلى الأراضي السورية لمساندة الجيش السوري من ناحية. ولمواجهة التهديد الاستراتيجي الذي كان يمثله قيام داعش

كدولة سلفية جهادية متاخمة لحدودها مع العراق، منذ عام ٢٠١٤م، من ناحية أخرى. فضلا عن أنها قدمت كل أوجه الدعم والمساندة المختلفة لجماعة أنصار الله الحوثية لدرجة مكنته من تعزيز مواقعها بالمناطق المتاخمة للحدود السعودية، بل واتخاذها منطلقا لشن هجمات برية وصاروخية على الأراضي والمنشآت الحيوية السعودية^(٣١)

أولا: ركائز محور المقاومة الإسلامية:

١. حزب الله اللبناني:

يتمتع حزب الله اللبناني بمنزلة خاصة بمحور المقاومة باعتباره الداعم الأهم لنفوذ إيران الإقليمي وغطاء قويا لوجود عناصر الحرس الثوري على الحدود الشمالية لإسرائيل. ومن المعروف أنه ارتبط، من حيث التأسيس والمبادئ والأهداف، بالاستراتيجية الإيرانية في بعدها العربي، وتحديدًا في منطقتي شرق البحر المتوسط والخليج العربي. وقد بدأ حزب الله في اكتساب شرعيته المحلية وشعبيته الإقليمية عن طريق مشاركته في مقاومة الغزو الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢م، كما أكد ارتباطه وولائه لإيران، منذ اللحظة الأولى لإنشائه عام ١٩٨٥م، خاصة أنه أعلن في بيانه التأسيسي أنه "ملتزم بأوامر قيادة حكيمة وعادلة تتجسد في ولاية الفقيه، وتتجسد في آية الله الموسوي الخميني مفجر ثورة المسلمين وباعث نهضتهم المجيدة." ويرى المتابعون لشؤون هذا الحزب أن ارتباطه بإيران انطلق من مفردات طائفية، إذ إن كل عناصره هم من اللبنانيين الشيعة، الذين يتخذون الولي الفقيه في إيران مرجعا دينيا وسياسيا لهم. فضلا عن أنه يتلقى دعما ماديا كاملا منها، إضافة إلى التبرعات وأموال الخمس التي يتلقاها من أنصاره. وقد وظف حزب الله قدراته بوصفة تنظيم "مقاومة" في ترسيخ نفوذ المكون الشيعي بالدولة اللبنانية، وتعزيز نفوذ إيران الإقليمي. وبات نموذجا يحتذى تحرض المليشيات والتنظيمات الأخرى التابعة لإيران على انتهاج سياساته.^(٣٢)

وقد أصبح حزب الله يمتلك جيشا نظاميا مؤهلا يمكنه أن يؤدي دورا أكبر من لبنان، خاصة أنه اكتسب، بعد مشاركته الواسعة بالمعارك التي دارت على الأراضي السورية، مهارات وخبرات في إدارة المعارك البرية الكلاسيكية، بالإضافة إلى تقنيات حرب العصابات. وبالتالي ترى إيران أنه أصبح، في ظل تراكم خبراته وتعزيز قدراته العسكرية، يمثل أداة ضغط بيدها

ضد إسرائيل، والتي لم يعد بمقدورها القضاء على قدراته تلك بمجرد عمل عسكري، كما لا يمكن لأي من قوة منافسة لإيران أن تنجح في النيل من شعبيته الداخلية ولا سمعته الإقليمية؛ نظرا لأن نفوذه المستمد من نفوذ إيران يعتمد إلى حد كبير على قواها الناعمة.^(٣٣)

٢. العراق:

مما لا شك فيه، أن إسقاط نظام صدام حسين (٢٠٠٣م) كان من بين أهم الإنجازات، التي كانت تتطلع إليها إيران لتحقيق أهم خطوات بناء العمق الاستراتيجي لها بمنطقة الشرق الأوسط، حتى ولو اقتضى الأمر منها الدخول في تعاون تكتيكي مع الولايات المتحدة. وذلك نظرا لأنها كانت تعد العدة لفرض سيطرتها الكاملة عليه، وتحويل شيعة العراق، بما يمثلونه من وزن ديموغرافي مهم، يناهز الـ ٦٠٪ تقريبا من عدد السكان، إلى قوة تحقق لها النفوذ السياسي والأمني، بل والسيطرة الكاملة على الشؤون العراقية. ومن ثم تقوم بتوظيف الموقف الاستراتيجي لشيعته في زيادة وزنها النسبي بمنطقة الخليج. خاصة أن هؤلاء الشيعة يعدون أهم جماعة شيعية بالوطن العربي، نظرا لمكانتهم الجيوسياسية المهمة، سيما أنهم يتمركزون بشكل رئيس بالبصرة والنجف وكربلاء في الجنوب، عند رأس الخليج العربي. الأمر الذي منحهم شكلا من أشكال التكامل الجيوسياسي المفترض مع المواطنين الشيعة المنتشرين لدول الخليج، إضاقه إلى الطائفة الشيعية بלבنا وسوريا.^(٣٤)

وبالتالي، فإنها أسرعرت إلى ملء الفراغ الناجم عن انسحاب القوات الأمريكية من العراق في عهد الرئيس السابق باراك أوباما، وأسست، بفتوى من آية الله السيستاني، ميليشيات الحشد الشعبي التي تعد أوضح نموذج تم استنساخه على غرار الحرس الثوري. ثم ما لبثت أن أجبرت وزارة الدفاع العراقية على إدماج جميع عناصره ضمن قواتها. وعلى المستوى السياسي، جعلت إيران من حزب الدعوة أقوى حزب شيعي بالعراق، خاصة أنه شكل بدوره اثنا عشر سياسيا واسعا يسمى فتح بقيادة هادي العامري. ولقد كانت محصلة هذه المساعي الإيرانية هو التأكيد على أن العراق بات يمثل بالنسبة لها عمقا استراتيجيا ونفوذا سياسيا وأمنيا، تتمتع فيه بقدر كبير من القوة والنفوذ^(٣٥)

وتعمل إيران على استكمال سيطرتها على العراق من خلال الترويج لجملة من الأفكار الملتبسة لدى الأجيال العراقية الشابة التي ولدت زمن دمار الديار وضياع الأوطان، بهدف طمس هويته العربية، مفادها أن العراق كان تاريخيا جزءا من إيران؛ بدليل أنه ذاخر بشواهد الحضارة الإيرانية وتقاليدها، حتى أن كلمة العراق نفسها ما هي إلا كلمة فارسية الأصل، معربة من كلمة "أراك".

وانطلاقا من هذا، تتبنى الأجهزة الإيرانية برنامجا لإحكام السيطرة على العراق من خلال:

– التأسيس لفكرة أن النجف لم تعد محور توجيه عموم الشيعة في العالم، بعد أن انتقل إلى قم التي أصبح لديها باحثين أكاديميين وفقهاء لديهم القدرة على إحداث التغيير السياسي على المستوى الداخلي وإدارة الصراع على المستوى الخارجي. خاصة أن الحوزة العلمية بالنجف لاتزال تتبنى فقها تقليديا لم يصنع للشيعة مكانة تُذكر بالعالم، وأن نظرية الخميني حول الحكومة الإسلامية، هي التي أحدثت منعطفاً تاريخيا بالفقه الشيعي، وأن مقولاته كانت محملة بمفاهيم الخروج على الطاغوت.

– التأسيس لوحدة ثقافية واجتماعية وسياسية بين البلدين، يمكن من خلالها تكوين كوادر عراقية مقربة من إيران، ومؤهلة لتلقي رسائلها السياسية وقيمها الثورية، بما يسهم في التحكم الاتجاهات العامة للعراقيين.^(٣٦)

وعلى الرغم من ذلك، يتعين علينا أن نشير إلى أن هناك مجموعة من المؤشرات الدالة على أن هذا النفوذ الذي تسعى إيران لترسيخه بالعراق، ما هو إلا نفوذ متآكل من تلقاء ذاته، وأنه سيشهد تراجعا تدريجيا بمرور الوقت، خاصة أنه نفوذ يعاني الكثير من نقاط الضعف، منها:

– اختلاف طبيعة النظام العراقي عن الإيراني من حيث أن الأول فيدرالي يجمع السنة والأكراد مع الشيعة في هياكل السلطة، بينما الثاني لا يسمح بذلك.

– اختلاف موقف الحوزة العلمية بالنجف عن نظيرتها بقم ومشهد، حول ولاية الفقيه، وبالتالي لا يمثل الإسلام السياسي أي أولوية للشعب العراقي، على عكس اعتقاد بعض عناصر السلطة السياسية العراقية، المرتبطة بإيران أو الموالية لها.

- انكشاف دور إيران أمام الشعب العراقي، وتناقض علاقته بالأكراد، ففي الوقت الذي تحتفظ فيه بعلاقات جيدة مع عائلة طالباني وحزب الاتحاد الوطني، يشوب علاقتها التوتر والخلاف بعائلة بارزاني والحزب الديمقراطي
- تردي سمعتها الاقتصادية لدى العراقيين مقارنة بسمعة تركيا التي تحظى منتجاتها بسمعة جيدة للغاية، إذ تتصف البضائع الإيرانية بالرداءة والغش وانتهاء الصلاحية، وغالبا ما يتم إعادتها إلى إيران، أو تدميرها داخل العراق. (٣٧)

٣. سوريا:

من بين العوامل التي عززت مكانة سوريا في مقاربة إيران الإقليمية، هو التحالف الاستراتيجي الذي قام بينهما عشية قيام الثورة ١٩٧٩م، ومساندة دمشق لطهران طوال حربها مع العراق (١٩٨٠ - ١٩٨٨م) وتعاونهما في تأسيس حزب الله (٣٨) إلى جانب حاجة إيران لموقع سوريا الجغرافي الذي يتميز بكل الخصائص الجيوستراتيجية، ولكونه يعد مركزا للاتصال الحيوي بين القارات الثلاث آسيا وإفريقيا وأوروبا. وهي مميزات من شأنها زيادة وزن إيران النسبي في المنطقة، وتقليص هامش المناورة السعودية ضدها، وتوسع أمامها أيضا هامش المناورة أمام الولايات المتحدة وإسرائيل.

وبعبارة أخرى، يمثل موقع سوريا الحيوي أهمية استراتيجية بالنسبة لنفوذ إيران الإقليمي، بما لها من موانئ وشواطئ على الساحل الشرقي للبحر المتوسط بطول ١٨٦ كم، من شأنها تسهيل وصول الصادرات الإيرانية إلى أسواق شمال إفريقيا وأوروبا، وتخفيض تكلفة وصولها ملاحيا إلى مياه المحيط الأطلسي وأمريكا اللاتينية. فضلا عن امتلاكها حدودا مشتركة مع تركيا، هي فرصة لإيران لكبح نفوذها ووجودها في سوريا والمنطقة، إلى جانب حدودها المشتركة مع إسرائيل، بما يمثل بالنسبة لإيران فرص جيوسياسية مؤثرة تجعلها قادرة على تطويقها والحد من تهديداتها. خاصة أن موقع سوريا يمثل أفضل الطرق لتقديم الدعم لفصائل المقاومة؛ نظرا لأنها تمتلك حدودا مشتركة مع كل من العراق ولبنان وفلسطين (٣٩).

وبناء عليه، تعتقد طهران أن أي محاولة لزعزعة استقرار سوريا يهدف بالدرجة الأولى تقويض نفوذ إيران الإقليمي وإضعاف محور المقاومة الرئيسي. (٤٠) خاصة بعد أن تبنت سوريا

استراتيجية البحار الخمسة، بهدف الربط سياسياً واقتصادياً واجتماعياً بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر والخليج العربي والبحر الأسود وبحر قزوين، انطلاقاً من أنها تمتلك جميعاً عوامل النهضة والتنمية، وللدول المشاطئة لها الحق في توحيد جهودها لحماية شعوبها وتحقيق مصالحها، وبالتالي مواجهة المشروع الأميركي -الإسرائيلي، الذي يعمل على تفتيت المنطقة. (٤١)

ولذلك عندما بدا لطهران أن الاحتجاجات التي قامت بسوريا، في ٢٦ يناير ٢٠١١م، ضد الرئيس بشار الأسد أنها ليست بفعل قوى المعارضة الداخلية فقط، وأن حليفها الاستراتيجي أصبح عرضة لمؤامرة كبرى تتورط فيها كل من الولايات المتحدة وإسرائيل وتركيا والمملكة العربية السعودية وقطر؛ هرعت لنجدته، وللعمل على تحقيق الأهداف التالية:

أ- الحفاظ على هيئة إيران الإقليمية بتقديم الدعم اللازم لأهم ركائز محور المقاومة؛ إبقاء لميزان القوى في صالحه؛ خاصة أن الإطاحة بالنظام السوري؛ يعني خسارة حليفها العربي الوحيد، ومن ثم ضعف الوزن النسبي لنفوذها الإقليمي.

ب- حماية أمنها الداخلي من خلال الإبقاء على أي صراع مسلح خارج حدودها، كما سبق الإشارة؛ نظراً لاعتقادها أنها مستهدفة استراتيجياً من أعدائها، وأنها إذا لم تحاربهم في سوريا، فستكون مضطرة إلى محاربة الميليشيات التابعة لهم داخل إيران.

ج- زيادة قدرتها على تخريب أي عملية تسوية نهائية تهدد مصالحها بسوريا، ومنع أي تحرك يهدد أمنها. ناهيك عن أن تعزيز وجودها العسكري بها سيضعف أي وجود عسكري آخر يهدد حزب الله في لبنان أو طرق إرسال الإمدادات له. (٤٢)

د- السيطرة على أنشطة الفصائل والمليشيات العسكرية السورية، بما يضمن لها القدرة على تأسيس حكومة ظل تعمل على تحقيق أهداف طهران الجيوسياسية. (٤٣)

وفي هذا الإطار، نجحت إيران في إعادة بناء جهاز الأمن السوري بطريقة عززت نفوذها بسوريا، كما تمكن الحرس الثوري من إحكام قبضته على أهم أركان السلطة السورية، لدرجة أنه في حال حدوث أي تغيير سياسي محتمل، فلن تواجه مصالح إيران أي مشاكل. كما تمكنت أيضاً من إجبار الحكومة السورية على منح الجنسية لعشرات الآلاف من الشيعة

العراقيين والإيرانيين واللبنانيين؛ الأمر الذي يعزز من فرص إيران لمزيد من التدخل في سوريا باسم حماية هؤلاء الشيعة المستضعفين في المستقبل.^(٤٤)

وعلى الرغم من تزايد أهمية سوريا بالنسبة لإيران، إلا أن الظروف الداخلية بسوريا باتت تحتتم عليها عدم الاكتفاء بإقامة علاقات مع دولة واحدة في المستقبل؛ نظراً لأنها أصبحت في حاجة أكثر لعلاقات اقتصادية وثقافية أكبر وأوسع؛ وبالتالي يرى الخبراء الإيرانيون أنه إذا أرادت طهران أن تحافظ على تحالفها مع دمشق على المدى البعيد، فعليها أن ترتبط معها بأبعاد جديدة ومختلفة؛ لأن انخراطها العسكري والأمني المساند للرئيس بشار الأسد لم يعد كافياً لاستمرار التحالف بينهما في المستقبل.^(٤٥)

اليمن:

تتمتع جمهورية اليمن، بفضل موقعها الاستراتيجي، بأهمية خاصة؛ إذ تحدها المملكة العربية السعودية من الشمال، وخليج عدن وبحر العرب من الجنوب، وسلطنة عمان من الشرق. كما أنها تطل من الغرب على مضيق باب المندب، أحد أهم الممرات المائية الذي تمر منه الطاقة إلى العالم، الذي يربط بين المحيط الهندي والبحر الأبيض المتوسط، عبر قناة السويس؛ ولهذا ظل اليمن ساحة تنافس وصراع إقليمي. ولطالما حظي اليمن باهتمام إيراني منذ زمن طويل؛ فنذكر مثلاً أن الشاه (١٩٤١ . ١٩٧٩م) أرسل خبراء لتدريب الجيش اليمني البسيط، خوفاً من تغول اليمن الجنوبي عليه، الذي كان تحت حكم نظام شيوعي آنذاك.^(٤٦)

وقد تحول اليمن، بفعل تقاطع المصالح بين القوى الإقليمية الفاعلة، إلى نقطة تصادم بين المملكة العربية السعودية وإيران، بعد اتخذت طهران من اليمن ركيزة من ركائز محو المقاومة، وأدخلته ضمن معادلة نفوذها الإقليمي. وهو الأمر الذي أصبح يمثل تهديداً مباشراً للمملكة العربية السعودية، ولمنطقة قناة السويس بشكل غير مباشر. خاصة أنها لم تكف مطلقاً عن تقديم أوجه الدعم والمساندة لمليشيا أنصار الله الحوثية. نظراً لأنها تنوي السيطرة على اليمن واستخدامه ورقة ضغط عليها، من خلال الحوثيين، وأنها تسعى إلى نشر التشيع السياسي على حدودها الجنوبية، ومن ثم تحويل الشيعة اليمنيين إلى ممثلين لها هناك.^(٤٧)

ومما لا شك فيه أن الامتدادات القبلية المعقدة على الحدود اليمنية السعودية، تؤدي دورا في تعميق مخاوف السعودية من احتمال سعي الحوثيين لاختراق المجتمع السعودي، انطلاقا من نجران، التي تشكل المعقل الأساسي للطائفة الإسماعيلية بها، لتشكيل حزام شيعي يمتد من نجران إلى جازان بالسعودية، ومن صعدة إلى حرب ثم ميدي باليمن. والذي سبق أن حذر منه الرئيس اليمني علي عبد الله صالح، في بداية معاركه السادسة مع الحوثيين، عام ٢٠٠٩م، كما أن الواقع السياسي الذي يفرضه وجود علاقات بين معظم الشيعة بالمنطقة مع إيران، يزيد من هذه المخاوف، لا سيما في ظل التنافس الإقليمي بين الرياض وطهران. (٤٨)

خاصة أن تنامي نفوذ إيران بالعراق وسوريا ولبنان والبحرين واليمن؛ قد فرض معادلة توازن استراتيجي مضاد للمملكة العربية السعودية بالمنطقة الملاصقة لحدودها الجنوبية. (٤٩) كما أن احتمال هيمنة الحوثيين على مضيق باب المندب الاستراتيجي، جنبا إلى جنب سيطرتها على ميناء الحديد، تعني تغير ميزان القوى لصالح إيران من حيث سيطرتها على حركة الملاحة البحرية العابرة من الخليج باتجاه قناة السويس، ومن ثم زيادة قدرتها على المساومة في مواجهة الخصوم (٥٠) الأمر الذي اضطرت معه المملكة للتدخل العسكري باليمن، في مارس ٢٠١٥م، لكبح التغلغل الإيراني، خاصة أن الحوثيين لديهم أطماع واضحة في السيطرة على الوضع في اليمن بأكمله من جانب واحد. (٥١)

في هذا الإطار، يتعين علينا أن نشير إلى أن الأهداف الإيرانية، من وراء تقديم الدعم والمساندة لأنصار الله الحوثية، تتمثل في:

أ- محاولة التحكم بالمناطق الاستراتيجية التي تتمتع بأهمية كبرى في نظر الدول الأوربية الكبرى بالأخص، في المحيط الهندي وبحر العرب والبحر الأحمر ولاسيما الجزر الاستراتيجية المهمة، مثل: البريم وزقر وكمران وجبل الطير، وباب المندب، وممر باب الإسكندر وممر ميمون المائيين. وهي جميعا تراقب وتتحكم في الأنشطة البحرية المختلفة بالمنطقة. وبالتالي تكتمل قبضة إيران على المنطقة العربية وتصبح هي الفاعل الأول والأساس في اتجاهاتها السياسية الاقتصادية والفكرية.

ب-تعظيم دور إيران في النظام السياسي اليمني وسياسته الخارجية، عبر تحويل أنصار الله إلى لاعب رئيس به؛ ومن ثم يكتمل تطويق محور المقاومة لشبه الجزيرة العربية والمنطقة العربية.

نخلص مما سبق ذكره، أن إيران نجحت في خلق عمق استراتيجي لها بمنطقة الشرق، عبر تكوين مليشيات وفصائل طائفية مسلحة تحت مظلة محور المقاومة الإسلامية، في كل من لبنان والعراق وسوريا واليمن، وجعلت منها قوة داعمة لمصالحها وصراعاتها الإقليمية. فضلا عن كونها تمثل خزانا طائفيا يسهم في إحداث تغيير ديموغرافي لصالح أبناء الطائفة الشيعية الموالية لها بهذه الدول. ومن بين أبرز هذه المليشيات، نذكر منها: الحشد الشعبي^(٥٢) وحزب الله العراقي^(٥٣) وجيش المختار^(٥٤) ولواء أبو الفضل العباس^(٥٥) وكتيبة النجباء^(٥٦) وجيش المهدي^(٥٧) وعصائب أهل الحق^(٥٨) وفيلق بدر^(٥٩) وفيلق حُماة الحرم^(٦٠) ولواء فاطميون^(٦١) ولواء زينبيون^(٦٢) وحركة الصابرين نصرًا لفلسطين^(٦٣) وحركة أنصار الله الحوثية^(٦٤)

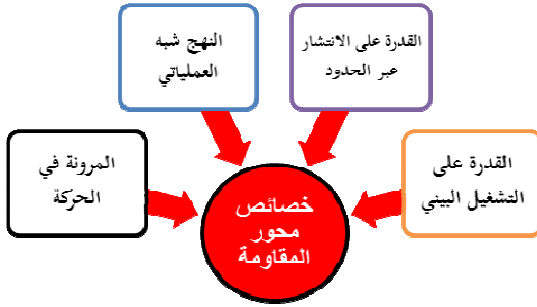
ثانيا: خصائص محور المقاومة الإسلامية:

يتسم محور المقاومة بمجموعة من الخصائص، التي أسهمت في تحقيق مكاسب إقليمية عديدة لصالح إيران، أهمها:

النهج شبه العسكري: هو نهج عملياتي فعال، أثبت قدرة إيران على إجراء عمليات عسكرية أكبر من المعتاد، وبأقل تكلفة ممكنة، ولا يكن له أثر ملموس يمكن أن يصبح دليلا على تورطها فيها. ولقد مكن هذا النهج إيران من تحقيق فعالية تشغيلية كبيرة بشأن استراتيجياتها لبناء العمق الاستراتيجي لها في المنطقة.

المرونة في الحركة: إذ تتصف فصائل محور المقاومة بالمرونة؛ من حيث قدرتها على تقليل أو زيادة وجودها، حسب مقتضيات الحاجة. الأمر الذي اكتسب محور المقاومة الاستدامة والقدرة على بناء القوة وتعزيز الولاء لصالح إيران لدى الشركاء. وفي هذا الإطار قام فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني بتدريب الفصائل الفاعلة المحلية، وتقديم المشورة لها وإعادة تأهيلها.

القدرة على الانتشار عبر الحدود: إذ تعلمت إيران والمليشيات التابعة لها كيفية تنفيذ ومواصلة العمليات العسكرية في دول أخرى. فقد نفذ حزب الله، على سبيل المثال، مهام استشارية في اليمن لصالح الحوثيين، وفي العراق مع قوات الحشد الشعبي، وأجرى عملية برية طويلة الأمد في سوريا. كما قاد فيلق القدس وحزب الله والمليشيات الشيعية القادمة من العراق وسوريا وأفغانستان وباكستان عمليات عسكرية لصالح النظام السوري.



القدرة على التشغيل البيني: تمتلك إيران مجموعة متنوعة من المليشيات ذات المهارات القتالية والخبرات العسكرية في تنفيذ العمليات المشتركة على جبهة واحدة، أو جبهات متعددة في آن واحد. ومن ثم أثبتت، على سبيل المثال، قدرات قتالية فائقة أثناء العمليات القتالية في حلب بسوريا، وفي تكريت بالعراق، وعمليات تطهير الجبال والصحراء الواقعة بغرب وشرق سوريا على التوالي، فضلا عن شن هجمات خارجية على السعودية من داخل اليمن. (٦٥)

مكاسب محور المقاومة والتحديات التي تواجهه

حصدت إيران جملة من المكاسب من وراء محور المقاومة، بوصفه التجسيد الحقيقي للعمق الاستراتيجي الذي خلقته بمنطقة الشرق الأوسط، غير أنها تواجه تحديات كبرى قد تؤثر على مستقبل هذا العمق. والذي نلقي عليه الضوء على النحو التالي:

أولاً: مكاسب إيران من محور المقاومة

١. تعزيز النفوذ الإقليمي

- حيث فرضت إيران لنفسها واقعا جيوسياسية على المستوى الإقليمي اتسم بالمرونة والديناميكية، أسهمت بدورها في تنويع خياراتها السياسية، فضلا عن زيادة قدرتها على المناورة والحصول على تنازلات لتعزيز نفوذها الإقليمي، نظرا لما يلي:
- عززت إيران استراتيجيتها الدفاعية؛ للحد الذي تقلصت معه مخاطر شن هجوم عسكري تقليدي مباشر على أراضيها.
 - زادت من وزنها النسبي بالمنطقة، وعززت قدرتها على التأثير الاستراتيجي، من خلال إدارة الميليشيات والتنظيمات الموالية.
 - أصبحت إيران أقرب إلى توفير طرق برية لتوطيد نفوذها الإقليمي، وتعزيز قدرتها على نقل القوات والأسلحة إلى حلفائها.
 - رفعت مستوى وعي الأقليات الشيعية بالمنطقة بحقوقها وبات بعضها شريكا أيديولوجيا لها وبعضها الآخر حليفا سياسيا.
 - حولت جماعات ما دون الدولة إلى قوة مساندة لاستمرار نفوذها الإقليمي، كما استخدمتها وسيلة للترويج للتشيع.
 - حولت هيمنتها الأيديولوجية على ركائزها الإقليمية إلى عملية سياسية ومؤثرة، تؤهلها لأداء دور الوسيط المستقبلي المؤثر في الأزمات الإقليمية الكبرى؛ الأمر الذي يكسبها هبة سياسية.
 - طورت مفهوم المقاومة من مجرد محور إلى تحالف إقليمي داعم لمركزها التفاوضي حيال ملفها النووي والصاروخي
 - فتحت أسواقا جديدة لمنتجاتها، بما يعزز اقتصادها الوطني، ويزيد من قدرتها على الالتفاف على العقوبات.

٢. تكوين طوق أممي مهيمن:

كونت إيران تحالفا يحقق الأمن الجماعي المتبادل بينها وبين حلفائها، ولديه القدرة على ردع المناوئين لها استنادا إلى القدرة على الحركة العابرة للحدود. وهذا ما يعد أحد أهم مكاسبها. فقد كان من الطبيعي، في ظل ديناميات العلاقة بين إيران ومكونات محور المقاومة من حيث الدور والخطط والمهام، والمكاسب الإقليمية، أن يرتقي مفهوم هذا المحور إلى مرحلة التحالف، من حيث التوازن بين تهديدات الأعداء (إسرائيل والولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية) وبين متطلبات الأمن الجماعي والدفاعي المتبادل، ومن حيث الإدراك الكامل للتهديد الخارجي المشترك والوحدة الأيديولوجية^(٦٦) وذلك نظرا لأن إيران نجحت في تحقيق ما يلي:

- تعزيز قدراتها على فرض طوق إقليمي طائفي حول ثروات دول الخليج وابتزازها في هذا الإطار
- حوالت جماعة أنصار الله باليمن من مجرد جماعة محلية إلى قوة تتحدى السعودية، وتستنزف قواها، وتحطم هيبتها الإقليمية.
- جعلت الحشد الشعبي بالعراق رهنا لإرادتها، للحد الذي يمكنها استخدامه في زعزعة استقرار دول الخليج، وقتما تشاء.
- جعلت من تحالفها مع سوريا إحدى التحديات الفعالة للدبلوماسية الأمريكية في الشرق الأوسط.
- طورت قوة حزب الله اللبناني ليتحول من مجرد قوة محلية، إلى ركيزة إقليمية من ركائز محور المقاومة
- رفع كفاءة قدراتها العسكرية، عبر تطوير ديناميكية محور المقاومة من الدفاع إلى الهجوم، للحد الذي بات الأمن القومي العربي معه مهددا.
- ضمنت لنفسها، من خلال ارتباط الشركاء والتزامهم الأيديولوجي تجاهها، ركائز عسكرية في كل مناطق المقاومة.

- إكساب حلفائها شرعية سياسية وعسكرية وتفكيرًا إقليميًا جديدًا، خاصة بعد أن أثبتوا تفوقهم على الخصوم.

٣. تعزيز الولاء الطائفي العابر للقومية:

خلقت إيران مسار ولاء لدى الأقلية الشيعية بأفغانستان وباكستان وربطتهم بنفوذها ومعاركها بالعراق وسوريا واليمن. بما يعني أنها نجحت في الربط الجيوسياسي بين الأقلية الشيعية الأفغانية "فاطميون" والباكستانية "زيبون" وبين نفوذها الإقليمي. كما أنه بإمكانها استخدام مقاتلي فاطميون في تعزيز المكون الشيعي داخل الدولة الأفغانية، وتشكيل مستقبلها وفق مصالحها الخاصة. كذلك يمكنها تحويل مقاتلي زيبون إلى أداة لتنفيذ أهدافها في باكستان، أو للمساومة مع الهند إذا نقلتهم إلى إقليم كشمير.

إن الفهم الدقيق للتحدي الإقليمي الذي فرضته إيران من خلال محور المقاومة، وتطور استراتيجيته من الدفاع إلى الهجوم، يفسر لنا قوة مواقفها الإقليمية والدولية، استنادًا إلى مكاسبها العسكرية والأمنية في العراق وسوريا واليمن. كما يشير أيضا إلى أنها أتمت المرحلة الرئيسية الأولى من بناء العمق الاستراتيجي بمنطقة الشرق الأوسط، وكانت الأكثر عدوانية وتهديدا للاستقرار الإقليمي.

ويمكن أن ندرك مدى هذا التحدي، إذا علمنا أن الولاء الأيديولوجي لها بالعراق يستهدف في جوهره تقويض سيادة هذه الدولة العربية، وخلق ثغرات فيه تمهد لها سبل الانقضاض على مفاصله. خاصة أنها لا تزال تعرقل مساعيه نحو تحقيق الاستقرار والتنمية، من خلال بعض الميليشيات، التي نجحت في تحويل بعضها إلى قوة قادرة على فرض نفوذها بالدولة العراقية، ودمجت بعضها الآخر بمؤسساته الرسمية. مثل ميليشيات الحشد الشعبي التي تهيمن عليها شخصيات موالية للحرس الثوري، وتتلقى أوامرها من قيادتها التنظيمية وليست الحكومية، وكثيرا ما خالفت الأوامر الحكومية بزعم أنها تتعارض ومصالح طهران؛ الأمر الذي أدى إلى تآكل سلطة الدولة العراقية لحساب إيران والقوى الموالية لها.^(٦٧)

وبعبارة أخرى، أصبحت إيران تتحكم في العراق، منذ عام ٢٠٠٦م، من خلال الحشد الشعبي؛ خاصة أنه بات، بما له من ثقل سياسي وعسكري وأمني وإعلامي واقتصادي، بمثابة

جيش رديف للحرس الثوري الايراني، الذي يمكن استخدامه أداة للتدخل في شؤون الدول العربية الأخرى وزعزعة استقرارها. كما أن سيطرة الفصائل المسلحة الأخرى، مثل سرايا السلام، وكتائب حزب الله، وعصائب أهل الحق، وفيلق بدر على مناطق معينة ببغداد وبعض المحافظات ذات المكون الشيعي، يزيد من فرضية تهديد استقرار العراق، إذا دب الخلاف بينها. بدليل إن هذه الفصائل سبق وخاضت صدامات مسلحة فيما بينها بجنوبي العراق.^(٦٨) ومن ناحية أخرى، أسهمت إيران، بالتنسيق مع روسيا، في إحباط جميع محاولات الإطاحة بنظام الحكم السوري؛ بوصفه الشريان الجيوستراتيجي الرئيسي لإيران في الشرق الأوسط، وبالتالي بقي الرئيس بشار الأسد في الحكم، واضطرت القوى الفاعلة للاعتراف، ضمناً أو رسمياً، بالوضع القائم بدمشق، وهذا ما يعد في حد ذاته انتصاراً لإيران وتحالف محور المقاومة^(٦٩)

أما فيما يخص الحرب الجيوسياسية التي توججها إيران باليمن، والتي تؤثر على أمن منطقة الشرق الأوسط، فقد أفشلت إيران محاولات السعودية لإضعاف مليشيات أنصار الله الحوثية والفصائل التابعة لها. واستدرجتها لحوض حرب استنزاف تركت تداعيات سلبية على أوضاعها الداخلية والخارجية، كما دمرت صورتها الذهنية المحافظة أمام الشعب اليمني. كما نجحت في رفع القدرات الحوثية على إدارة المعارك والتعامل مع المواقف القتالية الصعبة والمعقدة، ودفعتهم لتطبيق معادلات الردع باستخدام الطائرات المسيرة والصواريخ الباليستية وصواريخ كروز ضد المواقع العسكرية، وضرب منشآت أرامكو في بقيق وخريس بشرق السعودية، واستهدفت مطارات الرياض وجدة والطائف وخميس مشيط وجيزان ونجران وأبها بصواريخ باليستية.^(٧٠)

٤. ضمان القدرة على ردع الخصوم:

حيث تمكنت إيران من توسيع خياراتها حيال أي تهديدات محتملة؛ إذ جعلت القوى الفاعلة تتحسب من نشوب حرب إقليمية، أو على أقل تقدير التحسب من الانتقام، حال تعرضها أو تعرض أي من حلفائها الأساسيين لهجوم عسكري مباشر عليها. وبالتالي يشدد كثير من

الخبراء الأمريكيين على أن خيارات إيران، في حال تعرضها لأي هجوم عسكري مباشر، أصبحت متعددة للرد على هذا الهجوم، فيمكنها أن تقوم بما يلي:

أ- **إحداث أزمة طاقة عالمية.** خاصة أن لديها القدرة على إغلاق مضيق هرمز، شريان النفط الرئيسي بالخليج العربي، الأمر الذي يقضي على احتمال مرور الناقلات، وعندها سيواجه العالم أزمة طاقة كبيرة. كما يمكن لإيران أيضاً استهداف المصافي والمنشآت النفطية في جميع أنحاء المنطقة، في البر أو البحر، كجزء من حرب إيران غير المتكافئة ضد الولايات المتحدة. مع مثل هذه الإجراءات، سترتفع أسعار النفط بشدة وسيواجه الاقتصاد العالمي أزمة عميقة^(٧١)

ب- **استهداف القواعد الأمريكية،** إذ تدرك الولايات المتحدة الأمريكية جيداً أنه في حال وقوع أي هجوم عسكري على إيران، فإن قواعدها العسكرية في العراق وأفغانستان ستكون هدفاً لإيران، فضلاً عن أن قواعدها المنتشرة بدول الخليج لن تكون في مأمن منها. كما يمكنها أيضاً استهداف السفن الحربية والسفن الأمريكية في مياه الخليج العربي وبحر عمان بصواريخ مضادة للسفن، ولديها القدرة أيضاً على تعريض مصالح الولايات المتحدة للخطر في المحيط الهندي وخليج عدن والبحر الأسود. خاصة أن البحرية الإيرانية مصممة لتكون قادرة على مهاجمة الأهداف الكبيرة بسرعة البرق؛ لا سيما أنها مزودة بزوارق وسفن صغيرة وسريعة قادرة على زرع ألغام في المياه ومهاجمة السفن الكبيرة، ناهيك عن امتلاكها نظاماً صاروخياً مضاداً للسفن قادراً على إطلاق النار من الأرض.^(٧٢)

ج- **شن هجوم صاروخي على إسرائيل.** يعتقد خبراء سياسيون غربيون أن هناك قضية أخرى لا تجعل الهجوم على إيران ذي جدوى من حيث قدرتها على شن هجوم صاروخي على إسرائيل، كما يمكنها أيضاً استخدام لبنان وسوريا وقطاع غزة لشن هجمات مضادة. مع وضع هذا في الاعتبار، لن تصبح أي نقطة في إسرائيل آمنة، وجميع المناطق في مرمى الصواريخ الإيرانية، يمكنها استخدام صواريخها لاستهداف القواعد الأمريكية في المملكة العربية السعودية ودول الخليج الأخرى، وكذلك أهداف في العراق وأفغانستان وتركيا، إذا لزم الأمر.^(٧٣)



ثانياً: التحديات التي تواجه محور المقاومة

يجابه محور المقاومة، عدداً من التحديات الكبرى، التي ربما تؤثر على مستقبل وجوده واستمرار تماسكه، نذكر منها ما يلي:

التحدي الأول: ضعف التماسك مع بعض شركاء محور المقاومة:

يعاني محور المقاومة من مسببات تفكك أوصاله وانهيائه؛ فمنها ما يتعلق بتباعد المصالح السياسية بين إيران وبعض شركائها بهذا المحور مما أدى مثلاً إلى انسلاخ مقتدى الصدر، وابتعاد حركة حماس النسبي عنها. ومنها ما يعود لضعف المنطلقات الأيديولوجية واختلاف المنظور السياسي للحكم بين السيستاني وخامنهئي، الأمر الذي من شأنه أن يحدث انقساماً بين الميليشيات العراقية. إلى جانب تراجع مستويات التعاون بين طهران وموسكو في سوريا؛ وتيقن طهران من أن الروس غالباً ما يتخلوا عن حلفائهم بفعل تفاهماتهم مع الولايات المتحدة وحلفائها. ناهيك عن تعرض بعض المصالح الإيرانية للتراجع في سوريا بفعل تحسن علاقات دمشق مع محيطها العربية، في ظل احتياجها إلى إعادة الإعمار.^(٧٤)

التحدي الثاني: تعرض إيران لعقوبات اقتصادية صارمة:

تتعرض إيران لعقوبات أمريكية وأوروبية وأممية مختلفة، أفضت إلى أزمة اقتصادية خطيرة سوف تقلص من قدرتها على مواصلة دعم معظم الميليشيات التابعة لها أو دفع مخصصاتها المالية. خاصة أن العقوبات الأمريكية، التي فرضها الرئيس ترامب، عقب انسحاب واشنطن من الاتفاق النووي (٨ مايو عام ٢٠١٨م) قد ألحقت الضرر الأكبر بالاقتصاد الإيراني أكثر من أي إجراء آخر؛ سيما أنها شملت المؤسسات المنوطة بإدارة محور المقاومة، مثل الحرس الثوري الإيراني بوصفه منظمة إرهابية (٨ أبريل ٢٠١٩م) وهيئات الصناعات البحرية والجوية

والطيران (١٥ يناير ٢٠٢١م) والبنك المركزي الإيراني (٢٠ سبتمبر ٢٠١٩م) ومؤسسة المستضعفين (١٨ نوفمبر ٢٠٢٠) ومؤسسة الإمام الرضا، ولجنة تنفيذ أوامر الإمام (١٣ يناير ٢٠٢١م) فضلا عن عدد من الشركات والمؤسسات ذات النشاط المتنوع، بوصفها كيانات داعمة وممولة للإرهاب والتنظيمات الإرهابية في المنطقة. (٧٥)

إلى جانب أن إدراج مجموعة العمل المالي (FATF) إيران ضمن القائمة السوداء، في فبراير ٢٠٢٠م، قد قلص أيضا من قدرتها على الارتباط بشبكة البنوك الرئيسية في الصين وروسيا، فضلا عن البنوك الصغيرة، الأمر الذي أدى إلى حرمانها من الحصول على الخدمات البنكية، ورفع تكلفة نقل الدولار من وإلى الاقتصاد الإيراني، وهو ما سوف يساعد، إلى جانب العوامل الأخرى، على إضعاف محور المقاومة. (٧٦)

التحدي الثالث: رفض الأطراف المناوئة لنفوذ إيران الإقليمي

يمثل رفض الأطراف المناوئة لاستمرار النفوذ الإيراني على هذا النحو المخل بتوازن القوى في المنطقة تحديا ملموسا أيضا؛ خاصة أن الولايات المتحدة تقف على رأسها، إذ تسعى بالتعاون مع حلفائها إلى إضعاف تبني استراتيجية إقليمية واسعة لاحتواء وإضعاف محور المقاومة في كل ركيزة من ركائزه بل وتدمير كل شركائه. ولكن مع حرصها على ضرورة وجود بدائل خشية أن يؤدي تقليص دعم إيران لحلفائها في سوريا والعراق واليمن مثلا إلى خلق فرص جديدة لظهور داعش أو القاعدة مرة أخرى، أو أن يستغل تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية تراجع الحوثيين في اليمن لتوسيع دائرة نفوذه. (٧٧)

وتعد إسرائيل من أقوى المناوئين للنفوذ الإيراني وتنتهج لنفسها طريقة لتقويض هذا النفوذ باستهداف عمق الأمن القومي الإيراني، من خلال عمليات نوعية لتصفية علماء برنامجها النووي والصاروخي، وتدمير جانب مهم من منشآتها بمفاعل نطنز النووي، ومجمع بارچين العسكري، فضلا عن الهجمات السيبرانية التي عطلت عددا كبيرا من أجهزة الطرد المركزي، والسطو على أخطر وثائق البرنامج النووي والصاروخي. إلى جانب استمرار غاراتها الجوية التي تستهدف عناصر الحرس الثوري والمليشيات التابعة له بضربات عسكرية مؤثرة على الأراضي السورية.

أما دول الخليج العربية، فقد عبرت عن رفضها أيضا إخلال إيران بالتوازن الإقليمي بطرق مختلفة؛ فقامت المملكة العربية السعودية بتسليح الجماعات السلفية في العراق وسوريا بمساعدة تركيا وقطر، وسعت لإنشاء محور سني بمساعدة تركيا لمجابهة محور المقاومة. كما سعت للإطاحة بنظام الأسد ودفع حماس بعيد عن إيران. حتى وقر في ذهن النظام في طهران أن الأمر قد وصل بالمملكة العربية السعودية إلى درجة العمل على إنشاء محور سري يقوم على اتفاق غير مكتوب مع النظام الصهيوني لمواجهة طهران، ومدتها بمعلومات استخباراتية تتعلق بتنفيذ عملياتها العسكرية في اليمن.^(٧٨)

ولكن التوافق العربي الإسرائيلي على خطورة الدور الإيراني بالمنطقة، الاتفاق على التصدي له، كان هو الملفت أيضا، والذي جسده الاتفاقات الإبراهيمية، التي أبرمت خلال الربع الأخير من ٢٠٢٠م، وتم بموجبها تطبيع علاقات بعض الدولة العربية، وعلى رأسها الإمارات والبحرين، مع إسرائيل. ومنحها صفة التواجد الرسمي على الشاطئ المقابل لإيران بمياه الخليج العربي، فيما يمكن أن يدخل ضمن عملية الإعداد لتطويق النفوذ الإيراني. وفي هذا الإطار قامت الولايات المتحدة بضم إسرائيل إلى قيادة المنطقة الوسطى سينتكمو المسئولة عن الشرق الأوسط وآسيا الوسطى، بتاريخ ١٥ يناير ٢٠٢١م، وذلك ضمن الامتداد الطبيعي للاتفاقيات الإبراهيمية، التي شرعت الأبواب لقيام حلف أممي إسرائيلي - عربي مضاد لإيران.^(٧٩)

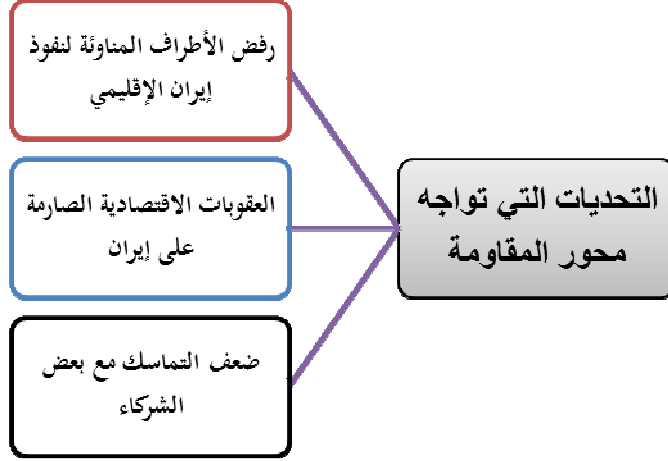
أما فيما يخص تركيا، بوصفها المنافس القوي لإيران، فترى أن تمدد نفوذ إيران الإقليمي يهدد مصالحها وطموحاتها الإقليمية، وخاصة طموحها نحو إنشاء خطوط لنقل النفط والغاز الخليجي إلى أوروبا عبر أراضيها، وهو أمر يمكن أن يضر بالاقتصاد الروسي والإيراني. خاصة أنه يتضمن إنشاء خط اتصال بري مباشر مع دول الخليج عبر الأراضي العراقية، مما يعني توصيل أوروبا بدول الخليج مباشرة. فضلا عن مشروع لمد خطوط أنابيب لنقل المياه من تركيا إلى دول الخليج وإسرائيل، والتي كانت تخطط تركيا أن تمر عبر العراق أو سوريا ثم الأردن، ومنها إلى دول الخليج العربي وإسرائيل. ولكنه لاقى معارضة عراقية وسورية، لأنه يقلل من حصص المياه لهذه الدول من نهري دجلة والفرات.^(٨٠)

وأخيراً، تدرك إيران أن روسيا تستهدف تعظيم المردود السياسي والعسكري والاقتصادي لتواجدها بالشرق الأوسط، مع تقليص الفرص قصيرة المدى للجهات الفاعلة المتنافسة. وأن سياستها تسمح بمزيد من حرية العمل إلى الحد الذي يمكنها فيه تضمين الجهات الفاعلة المتنافسة مثل المملكة العربية السعودية وإيران وإسرائيل في سلة دبلوماسية خاصة بها. ومن ثم تمكنت من التعاون عسكرياً مع إيران، وأبرمت اتفاقيات عسكرية مع السعودية، وتبادلت المعلومات الأمنية والاستخباراتية مع إسرائيل^(٨١)

وفي ظل هذه التحديات التي فرضتها القوى الفاعلة الرامية إلى تطبيق نفوذ إيران الإقليمي، ودفع المجتمع الإيراني نحو دائرة محاسبة النظام سياسياً بفعل الأزمة الاقتصادية الناجمة عن العقوبات. من المحتمل أن تظل إيران على المدى القريب عرضة للعوامل التالية، حتى تتم تسوية جميع القضايا الخلافية بين إيران والمجتمع الدولي والقوى الإقليمية، بما فيها قضية نفوذها الإقليمي:

- استمرار الضغوط عليها، بما يقلص قدرتها على مواصلة تقديم الدعم لمعظم الميليشيات التابعة لها.
- تقويض الميليشيات الموالية لإيران، وتكبيدها الخسائر المادية، والنيل من سمعتها بوصفها كيانات إرهابية
- استمرار تردي سمعة المؤسسات الإيرانية، بوصفها موصومة بدعم الجماعات الإرهابية بالمنطقة وتمويلها.
- تعميق مخاوفها إيران الأمنية الناجمة عن زيادة وزن لتركيا وإسرائيل النسبي بمنطقة القوقاز، خصما من وزنها
- إكساب إسرائيل صفة التواجد الرسمي جنوباً على سواحل الخليج العربي؛ بموجب الاتفاقات الإبراهيمية، التي عززت مخاوفها من قيام ترتيبات أمنية إسرائيلية - خليجية مضادة لها، خاصة بعد ضم إسرائيل إلى قيادة المنطقة الوسطى الأمريكية سينتكوم

(CENTCOM) اختصار لعبارة: United States Central Command



مستقبل محور المقاومة المحتمل

يمكن القول إن إيران إذا تبنت استراتيجية للتدخل في أزمة ما، فعادة ما يكون لديها استراتيجية أخرى للخروج منها. ولذا فمن المهم أن نفترض أن لديها سيناريوهات متعددة للتعامل مع جميع الاحتمالات، ومنها مسألة التعامل مع الضغوط الخارجية التي تمارس عليها بسبب نفوذها الإقليمي الذي لم يعد مقبولا على المستويين الإقليمي والدولي. ومن المرجح ألا يتم السكوت عليه. إذ تُصر القوى الفاعلة على تفكيك أوصال هذا النفوذ، وتقويض أركانه المكونة لمحور المقاومة الذي تستخدمه إيران بغية الاستئثار بدور القوة الإقليمية المهيمنة لهيكل المنطقة وفق تصوراتها الخاصة بأقل كلفة سياسية أو مادية، بل وربما تحول محور المقاومة في يوم من الأيام إلى ناتو شيعي قوامه أشرس الجماعات الإرهابية المقاتلة.

وفي ظل التحديات الخارجية التي تواجه محور المقاومة، والأزمات الاقتصادية التي تواجه إيران داخليا، فمن المحتمل أن تدخل إيران في تسوية قضايها الخلافية مع المجتمع الدولي ومحيطها الإقليمي بهذا الشأن؛ على أن تحتفظ لها هذه التسوية بدور إقليمي مهيمن داخل الدائرة الأولى لأمنها القومي، وبدور سياسي مؤثر داخل الدائرة الثانية، بما يؤهلها في المستقبل للقيام بدور الوسيط بالأزمات الإقليمية الكبرى. خاصة بعد أن وضعت نفسها في

قلب المشاكل البنيوية لمستقبل الشرق الأوسط وآسيا الوسطى والقوقاز، وجعلت من نفسها محور ربط جيوسياسي بين الأقلية الشيعية بأفغانستان وباكستان وبين نفوذها بمنطقة الشرق الأوسط.

ومما يرجح هذا الاحتمال، أن فوز جو بايدن برئاسة الولايات المتحدة، ٧ يناير ٢٠٢١م، قد هبأ المناخ العام، لدى واشنطن وطهران في آن واحد، لتسوية القضايا الخلافية بينهما حول برنامج إيران النووي، وبالتبعية حل المسائل المتعلقة بطبيعة نفوذها الإقليمي ومن ثم رفع العقوبات. وبالتالي إنهاء حالة الخصومة السياسية بينهما وربما إعادة علاقتهما إلى سابق عهدها. وهو أمر يعزز رغبة واشنطن في التفرغ للمجابهة مع الصين، وإدارة ملفاتها الخلافية مع روسيا. ويحقق لطهران في ذات الوقت طموحها في الاعتراف لها بدور إقليمي متفوق، انطلاقاً من الواقع الجيوسياسي الذي فرضته بالمنطقة، ويزيد من احتمال تحسن علاقاتها مع المجتمع الدولي أيضاً، والذي سوف يؤدي بدوره إلى تحسن علاقاتها بدول المنطقة، بما فيها السعودية وإسرائيل.

وغني عن البيان، أن جميع المؤشرات المختلفة أصبحت تبرهن على أن إيران والولايات المتحدة قد اتخذتا خطوات عملية باتجاه التوصل إلى حلول ناجعة، لما يتعلق بمسألة العقوبات الاقتصادية المفروضة على إيران، أو ما يتعلق بملفها النووي وقدراتها الصاروخية أو نفوذها الإقليمي. بدليل أنهما دفعا، خلال الفترة الأخيرة، بالأهداف الإقليمية تباعاً صوب تقريب وجهات النظر القائمة على النوايا الحسنة، مثل ملف معسكرات منظمة مجاهدي خلق الموجودة بألبانيا، وضرورة التوصل إلى حل سياسي لأزمة اليمن، التي أثرت بالسلب على أمن المملكة العربية السعودية ومنطقة باب المندب. ومن بين هذه المؤشرات المذكورة، ما يلي:

تبدل الموقف الأمريكي: والذي جسده تأكيد جو بايدن، في خطابه الأول بمقر وزارة الخارجية حول سياسة إدارته الدولية، في ٢٨ أبريل ٢٠٢١م، بقوله إن إدارته سوف "تعزز جهودها الدبلوماسية لإنهاء الحرب في اليمن؛" التي "تسببت بكارثة إنسانية واستراتيجية". مشدداً على أن "هذه الحرب يجب أن تنتهي". ومعلنا أيضاً عن إنهاء "كل الدعم الأمريكي

للعمليات الهجومية في اليمن، بما في ذلك مبيعات الأسلحة". إضافة إلى إلغاء تصنيف الحوثيين في اليمن "منظمة إرهابية"^(٨٢)

رسائل الطمأنة الإيرانية: من خلال تأكيد الخارجية الإيرانية أن طهران مستعدة للحوار مع السعودية بشأن مخاوفها، ويمكن وفي أي وقت تريده حل الأزمة في اليمن، في حال ابتعادها عن ممارسة العنف وإهمال الأمن الإقليمي والتعاون مع القوى خارج المنطقة. وقال المتحدث باسم خارجيتها سعيد خطيب زادة: "إذا رأينا هذا التغيير في تصرفات السعوديين وخطابهم، فإن إيران بالتأكيد ستكون منفتحة على الحوار معها."^(٨٣)

اكتمال الهدف الإيراني: والذي تمثلت غايته في تعظيم دور المكون الشيعي بالمجتمعات العراقية والسورية واللبنانية، وخلق جماعة أنصار الله الحوثية المسلحة بوصفها ركيزة مكملة لدورها بشبه الجزيرة العربية، وأداة لكبح نفوذ السعودية الإقليمي، واستدراجها بعيدا عن العراق وسوريا ولبنان، عبر صراع جيوسياسي يقوض هيبتها ويستنزف قدراتها. ومن المحتمل أن تدفع إيران أنصار الله لمحاولة السيطرة على مأرب والجوف، ليكون جزءا من الوضع النهائي للحل، وفق تصوراتها الخاصة.

وعلى الرغم من ذلك، تستوجب ضرورات التحليل لنفوذ إيران الإقليمي، أن نشير إجمالاً إلى أن إيران تواجه ثلاثة خيارات رئيسية في هذا الشأن، هي:

الخيار الأول: تقليص التزاماتها الإقليمية بسبب الأزمة الاقتصادية بالداخل، خاصة أنها تتعرض لتهديدات استراتيجية من قبل منافسيها الإقليميين

الخيار الثاني، تصاعد التوترات الإقليمية، وتحسن الوضع الاقتصادي لإيران، وتعزيز قوة حلفائها في بلدانهم، وهنا سوف يصبح محور الإسلامية عدوانياً، وتبدأ إيران في دفع مليشيات وفصائله المسلحة إلى مناطق جديدة مثل فلسطين ودول الخليج وأفغانستان.

الخيار الثالث، يمكن لإيران الانسحاب من بعض المناطق كاليمن، مع الحفاظ على موقعها في بعض المناطق الأخرى مثل العراق وسوريا ومناطق سيطرة حزب الله في لبنان.^(٨٤)

من المحتمل أن تأتي خطوات التفاهم الأهم بشأن نفوذ إيران بالعراق؛ الذي يمثل أهمية لها خاصة من حيث الحدود الجغرافية المشتركة، وطبيعته الديمغرافية ذات الاثنية الدينية والعرقية، التي تمثل إلى حد كبير حاضنة مواتية لاستمرار نفوذها الأيديولوجي والسياسي؛ بما يؤهلها لاستمرار دورها في معادلاته المستقبلية.

وربما تكون الخطوة التالية هي سوريا، التي نجحت إيران في بناء نفوذ طويل الأمد فيها، من خلال شراء العقارات والمصانع، وتأسيس الشركات، وتعزيز الأعمال التجارية لبناء شبكة من الانتماءات. إلى جانب أنها أعادت تنظيم قوات الشبيحة واللجان الشعبية في قوة شبه عسكرية كبيرة تعرف باسم قوات الدفاع الوطني على غرار قوات الباسيج. وهناك اعتقاد واسع أن الحرس الثوري الإيراني هو الذي يقود هذه القوات، حتى أصبحت منافسة للجيش العربي السوري.^(٨٥)

وعلى الرغم من ذلك، يمكن القول إن إيران لن تستطيع استنساخ تجربتها بالعراق في سوريا؛ نظرا لأن زيادة نفوذها أو استمراره على النحو القائم في سوريا يمثل في حد ذاته تهديدا لن تقبل به إسرائيل على الإطلاق، كما لن تقبل به تركيا، أو ترضى عنه روسيا من الأساس؛ نظرا لأن سوريا هي الحليف الاستراتيجي العربي لها بالشرق الأوسط. والأهم من ذلك أنها دولة علمانية معظم سكانها من السنة الذين شهدوا على بشاعة الممارسات الإيرانية بحق بلدهم، ناهيك عن أن الثقافة العربية السورية قادرة على حصر النفوذ الإيراني داخل أماكن تغلغله فقط، مثلما فعل المجتمع اللبناني الذي نجح في حصر نفوذ حزب الله بالجنوب.

النتائج والتوصيات

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات، يمكن إبرازها على النحو التالي:

أولاً: النتائج

١) نجحت إيران نجحت في خلق عمق استراتيجي لها بمنطقة الشرق، عبر تكوين عشرات الميليشيات والفصائل الطائفية المسلحة في كل من لبنان والعراق وسوريا واليمن تحت مظلة محور المقاومة الإسلامية، وجعلت منها قوة داعمة لمصالحها الإقليمية وحروبها الجيوسياسية. فضلا عن كونها تمثل خزاناً طائفيًا يسهم في إحداث التغيير الديموغرافي لصالح أبناء الطائفة الشيعية الموالية لها في هذه الدول

٢) عزز محور المقاومة الإسلامية قدرة إيران على خلق مصالح أمنية لها داخل ركائز جيوسياسية، تتسم بالمرونة والديناميكية، الأمر الذي أسهم بدوره في تنويع خياراتها السياسية، فضلا عن زيادة قدرتها على المناورة والحصول على تنازلات دولية لتعزيز نفوذها الإقليمي.

٣) خلقت إيران مسارات ولاء لدى الأقلية الشيعية بأفغانستان وباكستان وربطتهم بنفوذها ومعاركها بالعراق وسوريا واليمن. ونجحت في الربط الجيوسياسي بين هذه الأقاليم وبين نفوذها بالشرق الأوسط. وبإمكانها استخدام مقاتلي فاطميون الأفغان في تعزيز المكون الشيعي داخل أفغانستان، وتشكيل مستقبلها وفق مصالحها الخاصة. كذلك يمكنها تحويل مقاتلي زبنيون إلى أداة لتنفيذ أهدافها في باكستان، أو للمساومة مع الهند إذا نقلتهم إلى إقليم كشمير.

٤) طورت إيران استراتيجيتها الإقليمية من مرحلة الدفاع عن حلفائها وشركائها الإقليميين، إلى مرحلة الردع والهجوم على المناوئين. كما جعلت القوى الفاعلة تتحسب من نشوب حرب إقليمية، أو على أقل تقدير التحسب من الانتقام، حال تعرضها أو تعرض أي من حلفائها الأساسيين لعمل عسكري.

٥) خلقت إيران لنفسها تحالفا يحقق الأمن الجماعي المتبادل بينها وبين حلفائها، ولديه القدرة على ردع المناوئين لها، استنادا إلى قدرة هؤلاء الحلفاء على الحركة العابرة للحدود. وهذا ما يعد أحد أهم مكاسبها.

٦) ارتقى مفهوم محور المقاومة الإسلامية إلى مفهوم التحالف، بفضل ديناميات العلاقة بين إيران ومكونات محور المقاومة من حيث الدور والخطط المهام، والمكاسب الإقليمية، والتوازن بين تهديدات أعدائها (إسرائيل والولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية) وبين متطلبات الأمن الجماعي والدفاعي المتبادل، ناهيك عن الإدراك الكامل للتهديد الخارجي المشترك والوحدة الأيديولوجية.

٧) يتسم محور المقاومة بمجموعة من الخصائص، التي أسهمت في تحقيق مكاسب إقليمية عديدة لصالح إيران، ومن بين هذه السمات: النهج شبه العسكري الذي تتبعه الميليشيات والفصائل المكونة لهذا المحور، ومرونة حركتها، وقدرتها على الانتشار عبر الحدود، فضلا عن قدرتها على التشغيل البيني.

٨) تواجه محور المقاومة الإسلامية مجموعة من التحديات الرئيسية، تتمثل في ضعف التماسك مع بعض شركائها بهذا المحور، وتعرض إيران لعقوبات اقتصادية صارمة، فضلا عن رفض القوى الإقليمية لفرض إيران نفوذ إقليمي لها من شأنه تهديد أمن وسلامة الإقليم بنشوب صراع فيه.

٩) من المحتمل أن تنجح إيران في التوصل إلى تفاهات إقليمية ودولية تحتفظ لها بدور إقليمي مهيمن داخل الدائرة الأولى لأمنها القومي، وبدور سياسي مؤثر داخل الدائرة الثانية، بما يؤهلها في المستقبل للقيام بدور الوسيط بالأزمات الإقليمية الكبرى. خاصة بعد أن وضعت نفسها في قلب المشاكل البنوية لمستقبل الشرق الأوسط وآسيا الوسطى والقوقاز

ثانياً: التوصيات

يتعين على مراكز الدراسات والبحوث العلمية المتخصصة بالوطن العربي القيام بوضع استراتيجية عربية متكامل فيها الأدوار وتنوع لها مقومات النجاح، ليس لتفكيك نفوذ إيران الإقليمي، وحسب. بل ولإيجاد بدائل تنال ثقة الشعوب العربية، وتخلق فرصاً جديدة لإعادة التماسك للبنية العربية، وتحول دون تسلسلها مرة أخرى، وتقف، في نفس الوقت حائلاً دون هيمنة إسرائيل أو تركيا على المنطقة، خاصة في ظل المتغيرات الراهنة. وفي هذا الإطار، توصي الدراسة بتبني النقاط التالية لتكون منطلقاً لهذه الاستراتيجية المقترحة، التي تقوم على المواجهة الناعمة مع النفوذ الإيراني إيران، بذات الاستراتيجية التي تبنتها في تصدير قيمها

الثورية ومذهبها الشيعي إلى المنطقة. وتتلخص هذه الاستراتيجية أو هذا التصور المقترح في النقاط العامة التالية:

١) تعزيز التضامن العربي

- بناء تكتل اقتصادي عربي، يضم دول مجلس التعاون الخليجي الست ومصر والسودان والأردن والعراق وسوريا ولبنان
- الحرص على استرجاع العراق وسوريا لحاضنتهما العربية مرة أخرى، وتضميد جراح شعبهما العربي العظيم
- عرقلة مشروعات الربط البري بين إيران وسوريا، لاسيما مشروع الربط الحديدي الذي سيربط طهران بدمشق مروراً ببغداد
- العمل على تعزيز المواطنة ومشاعر الولاء والانتماء الوطني لدى جميع المواطنين الشيعة بدول الخليج العربي
- العمل في رفع كفاءة وقدرة الجيوش العربية بالعراق وسوريا واليمن.
- إعادة بناء العقيدة العسكرية والأمنية العراقية على أسس الانتماء للدولة وليس على أسس طائفية أو حزبية أو عشائرية
- المساعدة في رفع كفاء الأجهزة الأمنية بكل من سوريا والعراق واليمن؛ لمجابهة التحديات المحتملة، أثناء فرض هيبة الدولة
- تقديم الدعم والمساندة لإعادة الإعمار في كل من سوريا والعراق واليمن (شركات مصرية ودعم مالي خليجي)
- دراسة مدى إمكانية ضم اليمن إلى مجلس التعاون الخليجي.
- تحسين العلاقات العربية التركية بوصفها المنافس الإقليمي الأكثر تأثيراً على إيران في الوقت الراهن لأسباب معلومة.
- تنشيط حركة التجارة البينية العربية وخاصة مع كل من العراق وسوريا والأردن واليمن ولبنان.
- العمل على سحب السلاح من الجماعات والمليشيات المسلحة وحصره بالمؤسسات التابعة للدولة

٢) المواجهة الناعمة

تستهدف المواجهة الناعمة مع إيران، مرحليا، تحقيق مجموعة من الأهداف، عبر الامتثال لحكمة أشهر شعراء الدولة العباسية أبو نواس، الذي ولد بالأهواز لأب عربي وأم فارسية، التي عبر فيها عما نقصده، بقوله في مطلع إحدى قصائده:

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء * * وداوني بالتّي كانت هي الداء.

ومن الضروري أن تستهدف هذه المواجهة كل ركيزة من ركائز النفوذ الإيراني بالأدوات التي تناسبه، ونقترح في هذا ما يلي:

- مواجهة الوعي الزائف الذي نشرته الأجهزة الإيرانية وروجت له طيلة العقود الماضية بين الجماهير العربية؛ وتحصد ثماره الآن
- بناء وعي صحيح لدى الجماهير العربية، وتكوني إدراك عميق لديها لخطورة ما يحاك لهم من مؤامرات ووسائل
- مجابهة المنظومة القيمية المضللة التي استخدمتها في بناء صورتها الذهنية لدى هذه الجماهير.
- تعريف الجماهير العربية بطائفية المنظومة القيمية الإيرانية تعريفا كاشفا لمدى خداعها وتضليلها.
- التعريف بمحور المقاومة تعريفا كاشفا لخطورة مكوناته وحقيقته أهدافه. وهل كان، بحساب المكسب والخسارة، جادا في حل القضية الفلسطينية، أم اتخذها منطلقا لتحقيق المصالح الإيرانية، واختراق المجتمعات العربية وبث الفرقة والانقسام فيها.
- إمطة اللثام عن الدور المريب الذي قام به محور المقاومة في إطالة أمد الصراع بالمنطقة وإضاعة فرص الحل السلمي، بما منح إسرائيل الفرصة المواتية لالتهام ما تبقى من الأراضي الفلسطينية.

❖ آليات المواجهة الناعمة**أ- تفكيك ولاية الفقيه:**

بوصفها القوة الروحية، والمنطلق العقائدي الحاسم لاستراتيجية إيران في تصدير المذهب الشيعي وفق قراءتها المتطرفة، وجعلت منها ركيزة جوهرية لدورها ولحجم نفوذها الخارجي.

خاصة أنها استخدمت ولاية الفقيه في تكوين انتماءات فقهية ضمنت من خلالها الريادة المرجعية لفقهاء قم ومشهد، ومن ثم ضمنت تدفق مئات المليارات من أموال الخمس ل السيد المرجع، فضلا عن النذور والتبرعات والصدقات التي يؤديها كل من يحج لضريح الإمام الرضا بمشهد. كما ضمنت استمرار ولاء الفصائل والجماعات والأحزاب السياسية، بعد أن استخدمتها في تنفيذ استراتيجية بناء العمق الجيوسياسي بمنطقة الشرق الأوسط.

- تفكيك المكونات المعرفية والوجدانية المتعلقة بولاية الفقيه لدى شيعة العراق ولبنان واليمن وسوريا، استنادا إلى فتاوى وآراء كبار فقهاء الشيعة أنفسهم الذين عارضوا نظرية ولاية الفقيه لإيمانهم بأن الولاية تنحصر في الولاية الأخلاقية وليست السياسية، التي اتخذتها إيران مدخلا للهيمنة عليهم والسطو على خيارات بلدانهم

- فك الارتباط التنظيمي والسياسي بين الجماعات والفصائل المرتبطة بالولي الفقيه، بوصفه ولي أمر الإسلام والمسلمين؛ والتي نجحت إيران في تحويلهم إلى ظهير شعبي مساند لمواقفها السياسية، ودرعا حيويا لحماية أمنها القومي. والأخطر من ذلك أنها نجحت في توفير المبرر الكافي أمام محور المقاومة لممارسة أقصى أنواع العنف والإرهاب، القائم على المخزون المتراكم من الكراهية لأهل السنة.

ب- تفكيك المنظومة القيمية:

بغرض الكشف عن مدى زيف المنظومة القيمية التي قدمتها إيران للبيئة العربية، وجعلت منها معياراً للحكم على مدى الولاء لها والاستجابة لأهدافها، واتخذتها غطاء لتمدده الخارجي. خاصة أن هذه القيم تميزت بالشحن المعنوي الذي يستهدف التأثير في وجدان الجماهير، واستثارة انفعالاتها بالدرجة التي تحقق لإيران أهدافها، ونذكر من بين هذه القيم الزائفة:

- **نُصرة المُستضعفين في الأرض:** التي اتخذتها إيران واجهة إنسانية لثورتها؛ لإخفاء أهدافها الحقيقية الرامية لتغيير انتماءات المسلمين المذهبية، لإعادة ترتيب أولوياتهم واهتماماتهم وفق استراتيجيتها هي. فضلا عن استخدامها وقودا لصراعاتها، بدليل أن معظم من يقتلون ويُقتلون بمحور المقاومة في سبيل تحقيق الأهداف الإيرانية هم من هؤلاء المستضعفين. بعد أن نجحت في خلق انطباعات وأحكام لديهم، أسسوا من

خلالها معان وأنساق معرفية مشتركة مع أهدافها. كان مؤداها النهائي إما الاندماج في ثقافتها السياسية، أو الانتماء لوليها الفقيه. وعلى هذا، يجب الكشف عن حقيقة تحول هؤلاء المُستضعفين إلى مستكبرين في الأرض، وحقيقة تضخم ثروتهم وممتلكاتهم، فضلا عن فضح دورهم في إفساد المؤسسات الحكومية بدولهم.

- **المظلومية المذهبية**، التي صاغت منها إيران استراتيجية لحشد الأقليات الشيعية في العالم نحو الظهور الاجتماعي والسياسي؛ بدعوى استعادة حقوقهم الدينية، عبر مواجهة أحفاد من ظلموهم. واتخذت من هذه المظلومية مبررا لنشر روح الانتقام والكراهية داخل البنية الاجتماعية العربية، بغرض إثارة الفتن والانقسامات، ومن ثم تدمير هذه المجتمعات من الداخل.

- **الوحدة الإسلامية**، والتقريب بين المذاهب؛ الذين استخدمتهما إيران لاستقطاب الرأي العام الإسلامي واستدراجه إلى نقطة الاندماج مع أهدافها السياسية وتصوراتها الاستراتيجية، وتجاوز حاجز الرفض الإقليمي المحيط بإيران، بعد أن أدركت أنها دولة طائفية. فضلا عن محاولة الالتفاف على أنظمة الحكم والتأثير على الشعوب العربية، والافراد بتقديم تعريفاتها الخاصة لجميع المفاهيم السياسية والدينية وفق منهجها المذهبي، بما أدى إلى تغيير انتمائها السياسي أو المذهبي وهو الأهم. ومن ثم تقديم البديل السياسي لهذه الشعوب بما يسهم في تنمية قدرتها على تغيير المعادلة في أوطانهم لصالح إيران.

ج- دحض الشعارات الإيرانية:

التي عملت إيران من خلالها على دفع شحنة الانفعالات العقائدية لدى جموع الشيعة واستدراجهم إلى نقطة التوحد مع أهدافها السياسية وتصوراتها الاستراتيجية. وهنا يتعين الكشف عن مدى انتهازية إيران في استخدام هذه الشعارات التصادمية، مثل: "الله أكبر .. الموت لأمريكا .. الموت لإسرائيل .. اللعنة على اليهود"، لمجرد صناعة وعي سياسي زائف لدى المحرومين والمهمشين، لأن لسان حال التوجهات الإيرانية، على المستوى العملي، لم تكن تعنى سوى الموت للعراق الموت لسوريا اللعنة على العرب (ويشار إلى العلاقة السرية بين إيران وأمريكا وإسرائيل وتآمرها معهما لتدمير العراق)

ومن المهم أن تفضي عملية تفكيك المنظومة القيمية الإيرانية، إلى إحداث فجوة بين إيران ومكونات محور المقاومة، من حيث:

أ- إضعاف الروابط الأيديولوجية

- تعميق الفجوة بين الحوزة العلمية بالنجف، بوصفها الحوزة الرائدة لدى أتباع المذهب الشيعي، وبين نظيرتها بقم ومشهد، خاصة أنه يوجد بإيران من هو متفق مع حوزة النجف في رفض الولاية السياسية للفقهاء، وحصرها في الولاية الأخلاقية.
- التأكيد على أن ولاية الفقيه غير قابلة للتطبيق في المجتمعات الشيعية الأخرى؛ وخاصة بالعراق التي تحتضن الحوزة الأم
- العمل على تغذية الاتجاهات العراقية العامة الرامية إلى استعادة الحوزة العلمية بالنجف مكانتها الرائدة لدى شيعة العالم
- التأكيد على أن معظم فقهاء حوزة النجف، وبعضاً من فقهاء حوزة قم، يرفضون ولاية الفقيه ولديهم الحجة على ذلك.
- إلقاء الضوء على الرشاوى التي تلقاها بعض المعممين العراقيين من إيران والولايات المتحدة لتمرير أهدافها بالعراق.

ب- فضح الممارسات الإيرانية:

- التأكيد على أن استخدام المذهب الشيعي وتوظيف الطائفية في تحقيق الأهداف السياسية قد جلب المضار أكثر مما جلب المنافع، بدليل الاتجاه المتزايد لدى الشباب الشيعة للإلحاد والكفر بكل ما هو إسلامي، وللإدمان والشذوذ والانحرافات السلوكية المختلفة التي تعبر عن مدى رفضهم لممارسة الفقهاء والمعممين للسياسة من منطلق الحضر على كراهية الآخر
- أن المليشيات التابعة لإيران مارست كل أنواع العنف والقتل والإرهاب، ونهب أموال الناس بالباطل، دون مراعاة لحرمة أو دين أو قربي أو وطن (مثل العمليات التي نفذتها فرق الموت التابعة للحرس الثوري بكل بقعة طالتها أياديهم الآثمة)
- أن إيران استخدمت فرق الموت؛ بغرض فرض إرادتها على الشعب العراقي وهذا ما يتنافى مع الحمية الوطنية العراقية.

- أن إيران تستخدم المقدرات العربية لتحقيق أهدافها فقط، حتى ولو جاءت على حساب الأهداف العربية وتدمير مجتمعاتها
- إلقاء الضوء على الثروات الضخمة التي استطاع قادة الفصائل التابعة لإيران جمعها نظير ترويع الأمنيين العراقيين لصالح إيران
- ج- تعزيز الانتماءات الوطنية لدى الشباب:**
- حث الشباب خاصة والجمهورية العربية عامة لتغليب الانتماء الوطني على الانتماء الطائفي
- استدعاء مفاخر الشخصية العراقية وأمجادها التاريخية التي تعزز مشاعر الاعتزاز بعروبته
- التذكير بالشعراء والكتاب والأدباء التي تعزز بواعث التماسك العروبي، خاصة أنه لا تزال قائمة منذ البعث العربي الاشتراكي
- إحياء الأمل في الغد الذي سيكون مشرقاً بجهدهم وإيمانهم بوطنهم، بعيداً عن الطائفية المقيتة التي زرعتها إيران بينهم
- أن بلادهم أبداً لم ولن تكون رديفاً أو تابعا لعدو تاريخي لوطنهم، وتسبب في خرابها.
- أن إيران أبداً لم ولن تكن يوماً قوة مضافة للعرب على النحو الذي روجت له، وإنما أرادت إضعاف تماسك وإنهاك قوتهم.

❖ مسارات المواجهة الناعمة

نعلم أن إيران، كما سبق الإشارة، لديها القدرة على رسم أجندة ثقافية أسهمت في تحويل طهران إلى مركز لتغيير الانتماءات الأيديولوجية لدى شعوب العالم الإسلامي لصالح تعزيز نفوذها ومكانة وليها الفقيه. مستخدمة في ذلك أدوات قوتها الناعمة، التي وصفها "جوزيف ناي" في كتابه القوة الناعمة بأنها: "القدرة على الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية، أو الاستمالة بالمساعدات بدلا من الإرغام. بما يعني أن تجعل الآخرين يعجبون بك ويتطلعون إلى ما تقوم به فيتخذون موقفاً إيجابياً من قيمك وأفكارك وبالتالي تتفق رغبتهم مع رغبتك. وعلى هذا، يتعين أن تتبلور الجهود العربية الرامية لمواجهة النفوذ الإيراني بالمنطقة، في عدة مسارات مقترحة، تستهدف بالدرجة الأولى إعادة بناء الوعي العربي بناءً يوصد كل أبواب التغلغل الإيراني، هي:

أ- المسار العلمي والتعليمي:

- الذي يسهم بناء معاني ومفاهيم وحقائق علمية وثقافية؛ من شأنها تعزيز الانتماء للأوطان والإيمان بالعروبة. على تنهض بهذا المحافل العلمية والثقافية العربية والجامعات والمعاهد والمؤسسات والمراكز المعنية؛ لمحو أي أثر للنفوذ الإيراني، من خلال:
- الوقوف على الأبعاد الدينية والمذهبية والفكرية للمجتمعات الواقعة في دائرة الاهتمام الإيرانية، ومن ثم تحديد المناطق التي استهدفتها بنشر المذهب الشيعي، ومن ثم اقتراح الآليات المناسبة لتفكيك البؤر الشيعية التي زرعتها داخل بعض الدول
 - إجراء الدراسات العلمية حول أسباب تحول بعض الأفراد إلى المذهب الشيعي في العالم الإسلامي عامة والعربي خاصة؛ ودراسة سبل المعالجة العلمية لهذه الأسباب، منعا لانتشارها أو توسعها في المستقبل.
 - العمل على إنشاء فرع لجامعة الأزهر باليمن وسوريا، وفرع لجامعة القاهرة بالعراق.
 - زيادة المنح العلمية لأبناء العراق وسوريا واليمن، من خلال مسابقات عامة بالجامعات العربية.
 - تخصيص مصر لعدد من المنح الدراسية في المجالات المختلفة لأبناء زعماء القبائل والعشائر ولذوي النفوذ المحليين
 - إنشاء عدد من المعاهد الأزهرية الكافية باليمن؛ نظرا لانتشار الجهل والخرافات بين أهله، وللمكانة التي يحظى بها بينهم.
 - تعزيز العلاقات بين المؤسسات التعليمية والثقافية العربية، وبين نظيرتها بالمناطق التي يتواجد به النشاط التعليمي الإيراني.
 - بناء قاعد معلومات علمية دقيقة لشعبة اليمن وسوريا، وتحديد سبل منعهم بأي دور دعوي لمذهبهم داخل المجتمع.
 - إعداد كوادر علمية خالقة تضطلع بالتواصل الفعال والمؤثر مع الأقليات الشيعية والدينية بالعالم العربي والإسلامي
 - استكتاب الباحثين العرب حول موضوعات محددة بعينها، تسهم في كشف الممارسات العدوانية الإيرانية بالمجتمعات العربية

- تقليص أقسام اللغات الشرقية التي تقوم بتدريس اللغة الفارسية بالجامعات المصرية، وقصرها على ثلاث جامعات، مع ربطها باحتياجات سوق العمل.

ب- مسار الأنشطة الثقافية:

مسار استراتيجي، يسهم في إبراز قيم العروبة ثقافياً وفكرياً وسياسياً، وإعادة تقدير الذات لدى المواطنين العرب، وتعزيز إدراكهم بعراقة تاريخهم وعظمة حضارتهم وثراء ثقافتهم. على أن تتضافر في ذلك جهود الجهات المعنية بتخطيط وهندسة ونشر الثقافة العربية عامة والمصرية خاصة. ونقترح في هذا الصدد بعض الأنشطة التالية:

- إنشاء مراكز تنمية بشرية تقدم دورات تدريبية لتنمية المهارات المختلفة وإكساب المعارف المتنوعة بالمناطق اليمينية والعراقية والسورية المستهدف محو النفوذ أو الأثر الإيراني منها. (ولنبداً بأوائل الطلبة الدارسين بالجامعات والمعاهد المختلفة)
- إقامة الورش الفنية والأشغال اليدوية والمهارات اللازمة لكل فئة اجتماعية يتم استهدافها
- الاهتمام بتعليم مهارات الحاسب الآلي، لتكوين عناصر يمكن أن تنشط على وسائل التواصل الاجتماعي
- إقامة الندوات والفعاليات الثقافية المختلفة، مثل فنون الرسم، فنون الخط، والنحت التصوير الضوئي الخ
- إقامة المهرجانات الثقافية، مثل الأسابيع الثقافية التي تروج للثقافة والفنون والآداب العربية.
- إجراء المسابقات الأدبية والثقافية والفنية العربية، واستقطاب المواهب البارزة، والدفع بها للواجهة بوصفها نماذج تحتذى.
- عمل معسكرات للشباب، معد لها إعداداً ثقافياً وفكرياً محكماً، واستقطاب المتميزين والفعالين منهم لمواصلة أداء المهام
- إنشاء شبكة من المراكز الثقافية المصرية والتابعة للجامعة العربية بدول شرق ووسط وغرب أفريقيا
- تقديم الدعم والمساندة اللازمة للتيارات وللرموز الثقافية والفكرية والسياسية المعادية لإيران.

- الاهتمام بتوعية الجماعات الصوفية وتعليم أبنائهم تعليماً عالياً. (هناك محاولات اختراق القبائل العربية والجماعات الصوفية)
- عقد دورات مستمرة لتأهيل الدعاة اليمنيين بوزارة الأوقاف
- مسار الأنشطة الإعلامية:
- الذي يلعب دوراً مهماً في بلورة الأنساق المعرفية والمفاهيم المكونة للوطنية لدى المتلقي؛ بما يفضي إلى استنهاض المخزون المعرفي المتراكم لديه تجاه وطنه ودينه ومجتمعه. وذلك من خلال:
- التوظيف الأمثل لتقنيات الاتصالات والبث الفضائي، التي تتجاوز بدورها حدود الجغرافيا والمستوى التعليمي
- وضع خطوط عامة للخطاب الإعلامي العربي تكشف مدى تعارض دور إيران ومواقفها السياسية مع المصالح العربية العليا
- إنشاء المواقع المتخصصة على شبكة المعلومات الدولية للارتقاء بالمستوى الثقافي والمعرفي لدى الشباب العربي.
- القضاء التدريجي على الخرافات المحلية المنتشرة بين المسلمين، مثل السحر والشعوذة وخزعبلات بعض الطرق الصوفية.
- إنشاء منصات افتراضية ومواقع إلكترونية تستهدف المجتمعات العراقية والسورية واليمنية، واستقطاب الشباب للتفاعل معها
- العمل على تكوين جيش إلكتروني عربي من العراقيين واليمنيين والسوريين
- استقطاب أشهر الشباب اليوتيوبر العراقي والسوري واليمني؛ لرفع مستويات الانتماء للأوطان وبخطورة النفوذ الإيراني
- تأكيد قيم الانتماء للأوطان، احترام الآخر، مهما كانت طائفته أو عشيرته أو جنسيته، ومهما كانت عقيدته
- إنشاء قنوات فضائية مخصصة لمخاطبة الوعي الجمعي العربي في العراق وسوريا واليمن

- استهداف الشيعة المستبصره، الذين تم تحويلهم إلى المذهب الشيعي، وذلك من خلال المعالجة العلمية والمحااجة الفكرية، ويمكن أيضا إلقاء الضوء على من تحولوا من المذهب الشيعي إلى المذهب السني، أو حتى ترك الإسلام من شيعة العراق
- استهداف شيعة التمويل، وهم تحديدا من الكويت والإمارات، الذين يتكفلون بدعم الفعاليات والأنشطة الشيعية داخل الدول الأخرى، سواء بالهبات والتبرعات، أو بدفع الخمس للمرجعيات الإيرانية؛ من منطلق أن أموالهم التي يدفعونها شرعا تستخدم في خراب الديار وقتل الأبرياء، وليس لأعمال البر والإحسان كما يعتقدون
- استهداف الشيعة المُعبأة طائفيا، المتواجدين بمنطقة الخليج تحديدا، والعمل على تعزيز مفهوم المواطنة والانتماء لديهم

د- مسار الأنشطة الخدمية:

- الذي تتكامل فيه جهود المؤسسات العربية لتقديم أنشطة خدمية متنوعة بالمناطق العربية المتضررة من الصراع بالعراق وسوريا واليمن، فضلا عن رعاية الذين أجبروا على ترك أوطانهم وهاجروا إلى الدول العربية، وذلك من خلال بعض النقاط المقترحة التالية:
- إقامة المستشفيات الميدانية لتقديم الخدمات الطبية باليمن والعراق وسوريا
- تأسيس المستوصفات والمراكز والعيادات الطبية المتخصصة بالمناطق الأكثر تضررا وفقرا.
- استقطاب الأطباء من الدول الثلاث لتلقي الدورات التدريبية المختلفة
- إرسال شحنات الأدوية والمساعدات الطبية اللازمة
- فتح مراكز للإرشاد الزراعي لتقديم الخدمات الزراعية اللازمة للمزارعين
- حفر آبار مياه الشرب وإقامة محطات تحليه بالقرى الأكثر احتياجا والارتقاء بالصناعات القروية.
- تقديم التسهيلات للشباب لتأسيس شركات محلية تستورد المنتجات وآلات ووسائل الزراعة الحديثة المصرية.

<https://www.javanonline.ir/fa/news/۶۷۶۱۰۵/%D%۸۵%۹D%۸۱%۹D%۸۷%۹D%۸۸%۹D%۸۵%۹-%D%۸۸%۹-%DA%AF%D%۸B%۳D%۸AA%D%۸B%۱D%۸۷%۹-%D%۸B%۹D%۸۵%۹D%۸۲%۹-%D%۸B%۱D%۸A%۷D%۸۷%۹D%۸A%۸D%۸B%۱D%۸AF%DBA%۸C-%D%۸AC%D%۸۵%۹D%۸۷%۹D%۸۸%۹D%۸B%۱DBA%۸C-%D%۸A%۷D%۸B%۳D%۸۴%۹D%۸A%۷D%۸۵%۹DBA%۸C>

ولمزيد من المعلومات يمكن الرجوع إلى: بازدارندگی محور مقاومت/ متحدان منطقه‌ای آمریکا وارد جنگ
منطقه‌ای با ایران می‌شوند؟ ساندرگی، علی الرابط: <http://sazandeginews.com/News/900>

(۱۳) مفهوم و گستره عمق راهبردی جمهوری اسلامی

(۱۴) لمزيد من المعلومات يمكن الرجوع إلى: حسين حسنونند، حسن حیدری: تبیین نقش حضور مستشاری ایران در منطقه راهبردی غرب آسیا (خاورمیانه) و پیامد آن در آینده سیاسی. نظامی ایران، فصلنامه جغرافیای نظامی و امنیتی، علی الرابط: https://smg.ihu.ac.ir/article_205503.html

(۱۵) لمزيد من المعلومات يمكن الرجوع إلى: بازدارندگی محور مقاومت/ متحدان منطقه‌ای آمریکا وارد جنگ منطقه‌ای با ایران می‌شوند؟ ساندرگی، علی الرابط: <http://sazandeginews.com/News/900>

(۱۶) المرجع السابق

(17) Goodarzi, Jubin: "Iran and Syria at the Crossroads: The Fall of the Tehran - Damascus Axis? (PDF) Viewpoints. Wilson Center (August 2013)

(۱۸) المركز الكردي للدراسات: جيوبوليتيك الشرق الأوسط: صراعات إقليمية وتراجع أمريكي .. ومحاولات تركية (۱): <http://www.nlka.net/news/details/754>

(۱۹) مختصات نفوذ منطقه‌ای ایران در موج سوم تحولات بين الملل، علی الرابط:

<https://farsi.khamenei.ir/others-note?id=۲۸۶۹۴>

(۲۰) المرجع السابق

(۲۱) لمركز الكردي للدراسات: جيوبوليتيك الشرق الأوسط: صراعات إقليمية وتراجع أمريكي.. ومحاولات تركية (۱).

(۲۲) المركز الكردي للدراسات: جيوبوليتيك الشرق الأوسط: نفوذ إيراني متزايد ومحاولات مصرية لاستعادة الريادة (۲) <http://www.nlka.net/news/details/755>

(۲۳) أكبر گنجی: شطرنج خاورمیانه وسوريه؛ نقش ایران وديگران، راديو زمانه، علی الرابط: <https://www.radiozamaneh.com/246598>

(۲۴) لمزيد من المعلومات، يمكن الرجوع إلى فلاح المشعل: إستراتيجية تدمير العراق،: <https://www.rudaw.net/arabic/opinion/31012016131-01-2016>، ومحمد حسن الساعدي:

خطوات تدمير العراق... برؤية أمريكية؟!، على:

<https://kitabab.com/2017/02/25/%D8%AE%D8%B7%D9%88%D8%A7%D8%AA-%D8%AA%D8%AF%D9%85%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82-%D8%A8%D8%B1%D8%A4%D9%8A%D8%A9-%D8%A3%D9%85%D8%B1%D9%8A%D9%83%D9%8A%D8%A9-%D8%9F/>

(۲۵) هراس غرب از عمق استراتژیک ایران.

(۲۶) لمزيد من المعلومات، يمكن الرجوع إلى أكبر گنجی شطرنج خاورمیانه وسوریه؛ نقش ایران و دیگران.

(۲۷) مفهوم وگستره عمق راهبردی جمهوری اسلامی.

(۲۸) هراس غرب از عمق استراتژیک ایران.

(۲۹) المرجع السابق

(۳۰) لمزيد من المعلومات، يمكن الرجوع إلى أكبر گنجی شطرنج خاورمیانه وسوریه؛ نقش ایران و دیگران.

(۳۱) لمزيد من المعلومات، يمكن الرجوع إلى: امنیت جمعی و بازدارندگی چتری در ائتلاف تحت رهبری ایران / محور مقاومت تبدیل به اتحاد مقاومت شده است، روزنامه مشرق، علی:

<https://www.mashreghnews.ir/news/909505/%D8%A7%D9%85%D9%86%DB%8C%D8%AA-%D8%AC%D9%85%D8%B9%DB%8C-%D9%88-%D8%A8%D8%A7%D8%B2%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D9%86%D8%AF%DA%AF%DB%8C-%DA%86%D8%AA%D8%B1%DB%8C-%D8%AF%D8%B1-%D8%A7%D8%A6%D8%AA%D9%84%D8%A7%D9%81-%D8%AA%D8%AD%D8%AA-%D8%B1%D9%87%D8%A8%D8%B1%DB%8C-%D8%A7%DB%8C%D8%B1%D8%A7%D9%86-%D9%85%D8%AD%D9%88%D8%B1>

(۳۲) مایکل آیزنشتات: الثقافة الاستراتيجية لجمهورية إيران الإسلامية، دلالات عملياتية وسياسية، وموقع المقاومة

الإسلامية في لبنان على الرابط: www.moqawama.org

(۳۳) عمق راهبردی ایران در غرب آسیا؛ قدرت نرم و ریشه‌های فرهنگی

(۳۴) خبرگزاری دانشجو: اهمیت قرارداد استراتژیک نظامی تهران و بغداد / ایران چه تسلیحاتی به عراق صادر

می‌کند؟، علی الرابط

<https://snn.ir/fa/news/891007/%D8%A7%D9%87%D9%85%DB%8C%D8%AA-%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%B1%D8%AF%D8%A7%D8%AF-%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AA%DA%98%DB%8C%DA%A9-%D9%86%D8%B8%D8%A7%D9%85%DB%8C-%D8%AA%D9%87%D8%B1%D8%A7%D9%86-%D9%88-%D8%A8%D8%BA%D8%AF%D8%A7%D8%AF-%D8%A7%DB%8C%D8%B1%D8%A7%D9%86-%DA%86%D9%87-%D8%AA%D8%B3%D9%84%DB%8C%D8%AD%D8%A7%D8%AA%DB%8C-%D8%A8%D9%87-%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82-%D8%B5%D8%A7%D8%AF%D8%B1-%D9%85%DB%8C%E2%80%8C%DA%A9%D9%86%D8%AF>

- (۳۵) نیلوفر سعیدی: گزارشی تحلیلی از روابط ایران و عراق از عمق استراتژیک تا کاهش نفوذ، سایت خبری زیتون، <https://www.zeitoons.com/57560>
- (۳۶) لمزید من المعلومات حول دور القوة الناعمة الإيرانية في تعزيز النفوذ الإيراني بالعراق، يمكن الرجوع إلى: دوفصلنامه مطالعات علمی قدرت نرم: منابع فرهنگی قدرت نرم جمهوری اسلامی ایران در عراق نوین: http://www.spba.ir/article_41382.html
- (۳۷) نیلوفر سعیدی: گزارشی تحلیلی از روابط ایران و عراق از عمق استراتژیک تا کاهش نفوذ (۳۸) موقع الجزيرة نت علی الرابط: <http://www.aljazeera.net>، مایکل آیزنشتات: الثقافة الاستراتيجية لجمهورية إيران الإسلامية، دلالات عملياتية وسياسية، وموقع المقاومة الإسلامية في لبنان علی الرابط: www.moqawama.org
- (۳۹) أمين جعفري: اهمیت ژئواکونومیکی سوریه برای ایران در مواجهه با سیاست فشار حداکثری آمریکا+ نمودار، خبرگزاری قدسنا: <http://qodsna.com/fa/343378>
- (۴۰) واکاوی جایگاه و نقش استراتژیک سوریه در مناسبات منطقه‌ای و بین‌المللی، بنیاد تاریخ پژوهی ودانشنامه انقلاب اسلامی: <http://iranemoaser.ir/quarterly-34-article-4>
- (۴۱) هزوان الوز: استراتيجية ربط البحار الخمسة، الثورة، متاح علی الرابط http://archive.thawra.sy/print_veiw.asp?FileName=1171726920120201201152
- (۴۲) أمين جعفري: اهمیت ژئواکونومیکی سوریه برای ایران در مواجهه با سیاست فشار حداکثری آمریکا+ نمودار
- (۴۳) سیاست نظامی ایران در سوریه، مرکز مطالعات ایرانی انکارا، علی الرابط: <https://iramcenter.org/fa/-/iranin-suriyedeki-askeri-politikasi>
- (۴۴) نسیم حسینی: چرا ایران باید در بحران سوریه حضور می‌یافت؟ | دلایل ایران برای حفظ توانمندی موشکی، بصیرت، علی الرابط:

<https://basirat.ir/fa/news/312847/%D8%A7%DB%8C%D8%B1%D8%A7%D9%86-%D8%A8%D8%A7%DB%8C%D8%AF-%D8%AF%D8%B1-%D8%A8%D8%AD%D8%B1%D8%A7%D9%86-%D8%B3%D9%88%D8%B1%DB%8C%D9%87-%D8%AD%D8%B6%D9%88%D8%B1-%D9%85%DB%8C-%D8%A7%D9%81%D8%AA%7C%D8%AF%D9%84%D8%A7%DB%8C%D9%84-%D8%A7%DB%8C%D8%B1%D8%A7%D9%86-%D8%A8%D8%B1%D8%A7%DB%8C-%D8%AD%D9%81%D8%B8-%D8%AA%D9%88%D8%A7%D9%86%D9%85%D9%86%D8%AF%DB%8C-%D9%85%D9%88%D8%B4%DA%A9%DB%8C>

(۴۵) المرجع السابق

- (۴۶) موقع اليمن الاستراتيجي يجعله محور صراع، المركز اللبناني للأبحاث والاستشارات، علی الرابط: <http://center-lcra.net/index.php?s=4&id=7323>
- (۴۷) مرتضی همتی و دیگران: سیاست موازنه‌سازی عربستان در برابر ایران در یمن، برنامه ریزی فضایی (جغرافیا)، علی: https://sppl.ui.ac.ir/article_24294.html

(٤٨) صعدة-نجران-جيزان: هل يظهر "حزام شيعي" بالسعودية؟ CNN بالعربية، متاح بتاريخ ١٢ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٩م، على الرابط:

http://archive.arabic.cnn.com/2009/middle_east/11/15/Shitte.Saada/

(٤٩) مرتضى همتي وديگران: سياست موازنه‌سازی عربستان در برابر ايران در يمن، برنامہ ريزي فضايي (جغرافيا)، (٥٠) المرجع السابق، وموقع اليمن الاستراتيجي يجعله محور صراع، المركز اللبناني للأبحاث والاستشارات (٥١) مرتضى همتي وديگران: سياست موازنه‌سازی عربستان در برابر ايران در يمن، برنامہ ريزي فضايي (جغرافيا) (٥٢) الحشد الشعبي: عبارة عن غطاء قانوني عام تنضوي تحته الفصائل الشيعية المسلحة التي زاد عددها مؤخرًا عن ٦٧ فصيلة. تأسس، في يونيو ٢٠١٤م، لمواجهة تنظيم داعش، واكتسبت أهمية متزايدة بفضل الانتصارات التي حققها عليه، حتى بات جزء من المنظومة الأمنية العراقية، بعد هيكلته وتحويله إلى تشكيل عسكري يضاها جهاز مكافحة الإرهاب في يوليو ٢٠١٥م، ويتمتع الهيكل التنظيمي للحشد بالمرونة واللامركزية معًا، من حيث أن لكل فصيلة فيه قيادته العسكرية ومرجعته الدينية الخاصة، إذ يقلد ثلثيه المرجعيات الإيرانية وعلى رأسها آية الله خامنئي، بينما يقلد ثلثه الآخر المرجعيات العراقية، وعلى رأسهم آية الله السيستاني. كما أن لكل فصيلة أيضًا منطقة عمله ونطاق عملياته، والتي يتمركز معظمها ببغداد وسامراء وكربلاء وصالح الدين والأنباء ودبالي والنخيب. بينما تقاتل بقيتها في سوريا دعمًا لنظام بشار الأسد، مثل جيش المختار، ولواء أبو فضل العباس، وحركة حزب الله النجباء، وعصائب أهل الحق، وفيلق بدر، وفيلق الوعد الصادق، ولواء أسد الله الغالب ويدير الحشد الشعبي مجلس شورى المقاومة الإسلامية، برئاسة جمال جعفر الإبراهيم المكنى حركيا ب أبو مهدي المهندس (اغتيال برفقة قاسم سليمان، يناير ٢٠٢٠م) وهادي العامري. ويتألف هذا المجلس من بعض قادة الفصائل المهمة، ويختص بإصدار قرارات التدريب والتسليح غيرها دون الرجوع إلى رئيس الوزراء العراقي. وعلى الرغم من أن الحشد يتكون من ٦٧ فصيلة مسلحة إلا أن ٨٠٪ من جهده العسكري يقع على عاتق سرايا السلام، وفيلق بدر، وكتائب حزب الله العراقي، وعصائب أهل الحق. لمزيد من المعلومات يمكن الرجوع إلى: الحشد الشعبي في العراق، النشأة والمستقبل، دراسة استقصائية، وحدة الدراسات العراقية، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية: على الرابط: <https://rawabetcenter.com/archives/31326> ، وبإتاحتها بختيارى، وبهنام قلى پور: ١٥ گروهى كه «به نيابت از ايران» در سوریه و عراق مى‌جنگند.

(٥٣) حزب الله العراق: إحدى الميليشيات التي تعد تجسيدا مثاليا للعمالة المخلصة لإيران، وأكثرها مرونة في الحركة لإلحاق أقصى الضرر بالخصم. تأسس عام ٢٠٠٣م، باسم أنصار الله الأوفياء، على يد حيدر الغراوي بالتعاون مع سرايا السلام التابعة لمقتدى الصدر، وكانت عناصره تتلقى تدريباتها القتالية في مركز كميت التابع لها. (٥٣) وبعد ثلاث سنوات تقريبا، أصبح حزب الله جزءا من حركة "المقاومة الإسلامية، على غرار حزب الله اللبناني ومقربا منه ومشاركا له في نفس المبادئ والأيدولوجية، من حيث الدفاع عن ولاية الفقيه والإطاعة المطلقة للمرشد الأعلى للثورة آية الله خامنئي، ورفض احتلال القوات الأجنبية للبلاد. ومن ثم أعلن حزب الله العراقي، عام ٢٠٠٧م، عن أن الهدف من وجوده هو محاربة الاحتلال الأمريكي حتى إخراجها من العراق، وإقامة جمهورية إسلامية بالعراق، على غرار نظيرتها بإيران. وقد انضوت تحت لواء هذا الحزب خمس كتائب

شيعة أخرى، تشكلت عقب الاحتلال الأمريكي، هي: جيش المختار، ولواء أبي الفضل العباس، وكتائب كربلاء، وكتائب السجاد، وكتائب زيد بن علي، التي أدرجتها واشنطن على القائمة السوداء للإرهاب (٢٠٠٩م) بعد أن نفذت عمليات ضد قواتها. كما انخرط الحزب في قتال تنظيم داعش، ودخلت قواته سورية للدفاع عن نظام بشار الأسد. وتتمتع عناصره بمستوى من الكفاءة الأمنية والقدرة القتالية. لمزيد من المعلومات، يمكن الرجوع إلى: يمكن الرجوع إلى موقع كتائب حزب الله العراق على الرابط: <http://www.kataibhizbollah.com>، وبي تا بختياري، وبهنام قلى پور: ١٥ گروهی كه «به نيابت از ايران»

در سوریه و عراق می جنگند

(٥٤) جيش المختار: إحدى الميليشيات التابعة لحزب الله العراق، بزعامة واثق البطاط الذي كان مقيماً بإيران منذ عام ١٩٩٣م، بوصفه عضو بفيلق بدر، وكان مجاهراً بالولاء المطلق لآية الله خامنئي، لدرجة أنه أكد مراراً إنه سيقا تل إلى جانب إيران إذا ما دخلت في حرب مع بلده العراق؛ على اعتبار أن خامنئي "معصوم من الخطأ"، وشدد على أن تنظيمه امتداد لحزب الله اللبناني، ويرفع رايات صفراء مثله لكن بشعارات مختلفة. وقد عمل جيش المختار، منذ تأسيسه في يونيو ٢٠١٠م، على قتل أعضاء حزب البعث وأبناء أهل السنة لأنهم من النواصب والوهابيين. وقد تبني، في نوفمبر ٢٠١٣م، قصفاً صاروخياً استهدف مخافر حدودية سعودية انطلاقاً من صحراء السماوة جنوب غربي العراق، رداً على ما زعمه البطاط بتدخلها في شؤون العراق. للمزيد من المعلومات، يمكن الرجوع إلى: الحدث نيوز، على الرابط:

<http://www.alhadathnews.net/archives/105201>

(٥٥) لواء أبو الفضل العباس: كتيبة طائفية مسلحة مكونة من عدة فصائل، أسسها المرجع العراقي قاسم الطائي عام ٢٠١٣م، لحماية الأضرحة المقدسة لدى الشيعة بسوريا، خاصة ضريح السيدة زينب الكبرى، ولمساعدة قوات النظام السوري والدفاع عن. ويضم مقاتلين عراقيين ولبنانيين، ينتمي أغلبهم إلى جماعة اليوم الموعود بقيادة مقتدى الصدر، وجماعة عصائب أهل الحق بقيادة الشيخ "قيس الخزعلي" المحسوب على جيش المهدي إلى جانب جماعات شيعة أخرى سبق أن قاتلت تنظيم داعش في العراق. وكانت طهران قد أعلنت عن تشكيل هذه الكتيبة في سوريا للعمل تحت قيادة حزب الله اللبناني الموحد. ويقودها اليوم "حسين أبو عجب" وهو شيعي عراقي يقيم بسوريا وله علاقات وثيقة بفيلق القدس التابع للحرس الثوري. تقرير صحفي: تشكيل لواء شيعي يضم عراقيين ولبنانيين للدفاع عن مرقد السيدة زينب جنوب دمشق، موقع روسيا اليوم على الرابط:

<https://arabic.rt.com>، وموقع الجزيرة نت: <http://www.aljazeera.net/news/pages/a63dea69>

46c2-40bb-a11c-05cb296c1fbc وبي تا بختياري، وبهنام قلى پور: ١٥ گروهی كه به نيابت از ايران در

سوریه و عراق می جنگند

(٥٦) كتيبة النجباء: إحدى الميليشيات التابعة لحزب الله، مثلها مثل كتيبة أبا الفضل العباس، هي فصيل فرعي من جماعة عصائب أهل الحق، بقيادة أكرم الكعبي نائب مقتدى الصدر. تأسست بهدف الدفاع عن المقدسات الشيعية في سوريا والعراق، وتدين بالولاء التام لمرشد الثورة الإيرانية علي خامنئي، والجنرال قاسم سليماني قائد فيلق القدس التابع للحرس الثوري. كما ترتبط بعلاقة قوية مع حزب الله اللبناني، خاصة بعد أن تلقى عدد من

قادتها تدريباتهم الميدانية، على يد خبراء هذا الحزب. ويشارك مقاتلو النجباء في الصراع الدائر بسوريا، إذ يقاتل لواء عمار بن ياسر في حلب، ولواء الحسن المجتبي في دمشق. لمزيد من المعلومات يمكن الرجوع إلى موقع النجباء على الرابط: <http://alnujaba.com/>

(٥٧) جيش المهدي: الجناح المسلح للتيار الصدري بقيادة مقتدى الصدر، تأسس عام ٢٠٠٣م، لقتال القوات الأميركية بالعراق. ولكنه تلقى منها هزيمة عسكرية، أُجبر بعدها على تسليم أسلحته إلى لجنة عراقية أميركية مشتركة، وتجميد عملياته، وطرد عناصره المتورطة في عمليات التطهير الطائفي بحق أهل السنة. ولكنه ظهر مرة أخرى، عام ٢٠١٤م، باسم "سرايا السلام" باستعراض عسكري في بغداد، حمل خلاله مقاتلوه الأسلحة الثقيلة والصواريخ التي تلقوها من طهران؛ بزعم حماية المزارات الشيعية. ثم تغير اسمها مرة أخرى إلى "لواء اليوم الموعود" بذات الأهداف السابقة، فضلا عن المشاركة في قتال داعش بسامراء وديالى وآمرلي لمزيد من المعلومات يمكن الرجوع إلى موقع حركة النجباء على الرابط: <http://alnujaba.com/>

(٥٨) عصائب أهل الحق: مليشيا مسلحة تتبنى نهج حزب الله اللبناني، من حيث الإيمان بولاية الفقيه وتقليد آية الله علي خامنئي، تكونت عام ٢٠٠٤م، بوصفها فصيل تابع لجيش المهدي تحت اسم المجاميع الخاصة، ثم انشقت عنه، بزعامه قيس الخزعلي عام ٢٠٠٧م، وأصبحت تعمل تحت رعاية اللواء قاسم سلیماني. وقد اتهمها مقتضى الصدر بـ "ارتكاب جرائم طائفية" ومن ثم طالب "إيران بوقف التمويل عنها". خاصة أنها عُرفت بأنها من أشد الفصائل الشيعية تشددا والتي تلقت عناصرها تدريبات عسكرية خاصة بإيران. وارتكبت، فيما بين عامي ٢٠٠٦ و٢٠٠٧م مجازر بشعة بحق أهل السنة بمدينة بعقوبة مركز ديالى، ومناطق حزام بغداد، وإعدام المئات منهم دون محاكمة والتمثيل بجثثهم، فضلا عن تدمير مساجدهم. وقد انتقلت، عام ٢٠١٤م، إلى سوريا للقتال لحساب الحرس الثوري لمزيد من المعلومات يمكن الرجوع إلى موقع عصائب أهل الحق على: http://ahlualhaq.com

(٥٩) فيلق بدر: الجناح العسكري لمنظمة بدر أحد أشرس الميليشيات الطائفية العراقية، وأحد أشهر الميليشيات التي ترتبط بعلاقات وثيقة مع الحرس الثوري الإيراني. ويقوده حالياً هادي العامري، صديق قاسم سلیماني، وعضو البرلمان السابق ووزير النقل في الحكومة العراقية، والشخصية الرئيسية في الحشد الشعبي العراقي ضد داعش. تكون فيلق بدر من مجموعة من السجناء واللاجئين العراقيين في إيران، عام ١٩٨١م، بواسطة المجلس الأعلى الإسلامي العراقي، الذي كان يسمى في ذلك الوقت "المجلس الأعلى للثورة الإسلامية"، بزعامه "محمد باقر الحكيم"، وشارك في شن هجمات عسكرية من الأراضي الإيرانية ضد نظام الجيش العراقي. كما تولى معظم مقاتليه، بعد سقوط نظام صدام حسين، مناصب قيادية بالأجهزة الأمنية وبوزارة الدفاع وجهاز الاستخبارات، وكان ذلك يمثل فرصة لأن يقوم فيلق بدر بقتل آلاف السنة من قادة الجيش العراقي السابق، ولا سيما ضباط القوات الجوية والطيارين، وكذلك عدد كبير من أعضاء حزب

البعث <https://www.lorientlejour.com/article/940162/les-milices-chiites-irakiennes-ces->

[autres-acteurs-de-la-lutte-contre-lei.html](https://www.lorientlejour.com/article/940162/les-milices-chiites-irakiennes-ces-autres-acteurs-de-la-lutte-contre-lei.html)، والموسوعة العربية الحرة، على الرابط:

<https://ar.wikipedia.org>

(٦٠) فيلق حُماة الحرم: أو الدافعون عن أضرحة أهل البيت، أو المدافعون عن المزارات الشيعية، مسمى لمنتخب قتالي، يضم ١٥ مجموعة مسلحة من شيعة إيران وأفغانستان وباكستان والعراق وسوريا ولبنان، يقاتل بسوريا والعراق لحساب الحرس الثوري، الذي نجح في تجنيد وتدريب وتوجيه عناصره بقاعدة الإمام الحسين، التي إنشاؤها خصيصاً لقيادة وتوجيه العمليات الإيرانية في سوريا والعراق، ثم نقلهم إلى معسكرات حزب الله اللبناني، لتوزيعهم على نقاط الاشتباك في سوريا، تحت إشراف العميد بحري حرس حسين همداني (قتل بسوريا يوم ٩ أكتوبر ٢٠١٥م) ويمكن، استناداً إلى مجمل تصريحات بعض قيادات الحرس، أن نشير إلى وجود أكثر ٢٠٠ ألف عنصر من عناصر فيلق حماة الحرم بسوريا، منهم ٧٠ ألفاً تم تدريبهم بمعسكرات فيلق منطقة "ملاير" التابع للحرس، ويتوزعون على ٤٢ مجموعة و١٢٨ كتيبة، إلى جانب ١٣٠ ألفاً من عناصر الباسيج. ويتألف فيلق حماة الحرم من فرقتين رئيسيتين تضمان المقاتلين الأفغان والباكستانيين، تحت ما يسمى بـ لواء الفاطميون، ولواء الزينبون. لمزيد من المعلومات، يمكن الرجوع إلى:

<https://www.lorientlejour.com/article/940162/les-milices-chiites-irakiennes-ces-autres-acteurs-de-la-lutte-contre-lei.html>

(٦١) لمزيد من المعلومات، يمكن الرجوع إلى: مدافعان حرم، ويكي شيعه، على الرابط:

https://fa.wikishia.net/view/%D9%85%D8%AF%D8%A7%D9%81%D8%B9%D8%A7%D9%86%D8%AD%D8%B1%D9%85#cite_note-16

(٦٢) لواء الفاطميون: تنظيم طائفي مسلح أسسه أحد أقدم العملاء الأفغان للحرس الثوري يدعى علي رضا توسلي، والمكنى بـ "أبو حميد"؛ عقب تدمير جبهة النصرة ضريح "حجر ابن عدي" وتهديده بتكرار هذا العمل مع المزارات الشيعية الأخرى. وقد بدأ تأسيس هذا الفيلق بمناداة بعض المؤسسات الرسمية وغير الرسمية لاستقبال أبناء الجالية الأفغانية المقيمة تحديداً في مدينتي مشهد وقم للقتال بسوريا دفاعاً عن أضرحة أهل البيت؛ فتشكل ما يُسمى فاطميون داخل معسكرات الحرس الثوري من الأعضاء السابقين في جيش محمد الأفغاني الذي قاتل القوات السوفيتية في الماضي، ولواء أبو ذر، وانضم إليه الأفغان الذين كانوا يقيمون بسوريا. أما لواء زينبيون، فهو مجموعة مدرية من المقاتلين الباكستانيين الشيعة، الذين تم استقطابهم من المدن الباكستانية ذات الكثافة الشيعية، مثل پاراجنار ولاهور وكراتشي وغيرها من المدن التي سبق أن قامت إيران بضخ استثمارات كبيرة فيها من أجل تشكيل الوعي الجمعي بها وجذب المجندين منها، وكذلك من بين المقيمين بإيران، وممن تم استدراجهم عبر جامعة المصطفى الدولية والمجمع العالمي لأهل البيت. وقد تولى الحرس الثوري تدريب هذه العناصر وتسليحها داخل معسكرات التدريب التابعة له بمدينة قم، وبمعرفة حزب الله الباكستاني بإسلام آباد، ومن ثم ضمها للمليشيات المقاتلة بسوريا. لمزيد من المعلومات، يمكن الرجوع إلى: فرزین ندیمی: وكلاء إيران الأفغان والباكستانيين في سوريا وخارجها، على الرابط

<https://web.archive.org/web/20170602133015/http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/irans-afghan-and-pakistani-proxies-in-syria-and-beyond>

(٦٣) حركة الصابرين نصراً لفلسطين: كونها الحرس الثوري داخل قطاع غزة على غرار حركة أنصار الله باليمن وحزب الله بلبنان. وقد عبر هشام سالم زعيم الحركة عن تماهي أهداف حركته مع مبادئ المذهب الشيعي، عندما شبه ما يحدث بفلسطين بما حدث في كربلاء، وزعم أن تحرير فلسطين يحتاج إلى "حسين" جديد لا

يعرف للتضحية حدودا. وتتخذ حركة الصابرين شعاراً قريب الشبه بشعار حزب الله اللبناني والذي يُعد بدوره قريب الشبه بشعار الحرس الثوري الإيراني. وتعتبر هذه الحركة نفسها حركة مقاومة فلسطينية، تهدف إلى طرد المحتل الإسرائيلي من الأراضي الفلسطينية. لمزيد من المعلومات، يمكن الرجوع إلى موقع حركة الصابرين نصرنا لفلسطين حصن، على الرابط: <http://alsabireen.ps/ar/>

(٦٤) حركة أنصار الله: أو الحوثيون، وهي حركة طائفية يمنية مسلحة، تأسست عام ١٩٩٢م، بمدينة صعدة باسم حركة الشباب المؤمن، وتُعرف باسم الحوثيين نسبة إلى مؤسسها حسين بدر الدين الحوثي الذي قتل على يد القوات اليمنية عام ٢٠٠٤م، وقد حاولت هذه الحركة السيطرة على الدولة اليمنية بالكامل عام ٢٠١٥م، وتدير منذ ذلك الوقت صراعاً مسلحاً مع المملكة العربية السعودية. وتدل إدارة أنصار الله للاشتباكات مع القوات السعودية، ونوعية الأسلحة التي تستخدمها، والشعارات السياسية التي ترفعها مثل: الموت لأمريكا الموت لإسرائيل اللعنة على اليهود، على دعم إيران اللامحدود لها لمزيد من المعلومات، يمكن الرجوع إلى: الموسوعة العربية الحرة على الرابط: <https://ar.wikipedia.org/>

(٦٥) بازدارندگی محور مقاومت / متحدهای آمریکای واردا جنگ منطقهای با ایران می شونند؟ سانددگی، روزنامه مشرق، «امنیت جمعی» و «بازدارندگی چتری» در ائتلاف تحت رهبری ایران/ محور مقاومت تبدیل به «اتحاد مقاومت» شده است.

(٦٦) بازدارندگی محور مقاومت / متحدهای آمریکای واردا جنگ منطقهای با ایران می شونند؟
(٦٧) الحشد الشعبي في العراق.. النشأة والمستقبل "دراسة استقصائية"، وحدة الدراسات العراقية، بمركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية

(٦٨) المرجع السابق

(٦٩) بازدارندگی محور مقاومت / متحدهای آمریکای واردا جنگ منطقهای با ایران می شونند؟ سانددگی
(٧٠) لمزيد من المعلومات، يمكن الرجوع إلى گزارش خبرگزاری تسنیم: ششمین سالگرد جنگ یمن؛ تاریخ سازی یمنی ها و شکست سنگین عربستان در زمین و هوا، على الرابط:

<https://www.tasnimnews.com/fa/news/1399/01/06/2230138/%DA%AF%D8%B2%D8%A7%D8%B1%D8%B4-%D8%B4%D8%B4%D9%85%DB%8C%D9%86-%D8%B3%D8%A7%D9%84%DA%AF%D8%B1%D8%AF-%D8%AC%D9%86%DA%AF-%DB%8C%D9%85%D9%86-%D8%AA%D8%A7%D8%B1%DB%8C%D8%AE-%D8%B3%D8%A7%D8%B2%DB%8C-%DB%8C%D9%85%D9%86%DB%8C-%D9%87%D8%A7-%D9%88-%D8%B4%DA%A9%D8%B3%D8%AA-%D8%B3%D9%86%DA%AF%DB%8C%D9%86-%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%86-%D8%AF%D8%B1-%D8%B2%D9%85%DB%8C%D9%86-%D9%88-%D9%87%D9%88%D8%A7>

(٧١) عمق استراتژیک ایران وبلوف تهدید نظامی آمریکا

(٧٢) المرجع السابق

(٧٣) نفسه

(۷۴) بازدارندگی محور مقاومت / متحدان منطقه‌ای آمریکا وارد جنگ منطقه‌ای با ایران می‌شوند؟ ساندرگی

(۷۵) ایران ناشیونال، علی الرابط

<https://arabic.cnn.com/tag/al-qwbab-ly-ayran>

<https://iranintl.com/ar/%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86/%D8%AD%D8%B2%D9%85%D8%A9-%D8%B9%D9%82%D9%88%D8%A8%D8%A7%D8%AA-%D8%A3%D9%85%D9%8A%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A9-%D8%AC%D8%AF%D9%8A%D8%AF%D8%A9-%D8%AA%D8%B4%D9%85%D9%84-%D9%88%D8%B2%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D9%88%D8%A3%D9%81%D8%B1%D8%A7%D8%AF-%D9%88%D9%83%D9%8A%D8%A7%D9%86%D8%A7%D8%AA-%D8%B3%D8%A7%D9%87%D9%85%D8%AA-%D9%81%D9%8A-%D9%82%D9%85%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86%D9%8A%D9%8A%D9%86>

(۷۶) ایران ۲۰۲۰ - ۲۰۲۱م، تقرير استراتيجي، المركز المصري للدراسات الاستراتيجية وتنمية القيم الوطنية،

علی الرابط:

<https://nvdeg.org/%d8%a5%d9%8a%d8%b1%d8%a7%d9%86-%d8%a5%d8%b3%d8%b1-%d8%a7%d8%a6%d9%8a%d9%84-2021>

(۷۷) عبد الرضا فراحي راد: ژئوپلیتیک مقاومت، نقش یابی و افزایش وزن ژئوپلیتیک ایران، شورای روابط راهبردی

روابط خارجی

<https://www.scfr.ir/fa/400/5421/%DA%98%D8%A6%D9%88%D9%BE%D9%84%DB%8C%D8%AA%DB%8C%DA%A9-%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%88%D9%85%D8%AA%D8%8C-%D9%86%D9%82%D8%B4-%DB%8C%D8%A7%D8%A8%DB%8C-%D9%88-%D8%A7%D9%81%D8%B2%D8%A7%DB%8C%D8%B4-%D9%88%D8%B2/>

(۷۸) خبرگزاری ایرنا: آینده جنبش‌های مقاومت در سایه تحولات اخیر، علی الرابط:

<https://www.irna.ir/news/81705507/%D8%A2%D9%8A%D9%86%D8%AF%D9%87-%D8%AC%D9%86%D8%A8%D8%B4-%D9%87%D8%A7%D9%8A-%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%88%D9%85%D8%AA-%D8%AF%D8%B1-%D8%B3%D8%A7%D9%8A%D9%87-%D8%AA%D8%AD%D9%88%D9%84%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D8%AE%D9%8A%D8%B1>

(۷۹) لميس أندومي: قبيلة ترامب الاستباقية في الشرق الأوسط، مركز الروابط، علی الرابط:

<https://rawabetcenter.com/archives/122415>

(۸۰) سناریوهای آینده عراق قبل از ظهور: تلاش برای تجزیه عراق و پیامدهای منفی آن بر ایران و محور مقاومت

+نقشه، علی الرابط:

<https://www.mashreghnews.ir/news/1020834/%D8%B3%D9%86%D8%A7%D8%B1%DB%8C%D9%88%D9%87%D8%A7%DB%8C-%D8%A2%DB%8C%D9%86%D8%AF%D9%87-%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82-%D9%82%D8%A8%D9%84-%D8%A7%D8%B2-%D8%B8%D9%87%D9%88%D8%B1-%D8%AA%D9%84%D8%A7%D8%B4-%D8%A8%D8%B1%D8%A7%DB%8C->

- [%D8%AA%D8%AC%D8%B2%DB%8C%D9%87-%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82-%D9%88-%D9%BE%DB%8C%D8%A7%D9%85%D8%AF%D9%87%D8%A7%DB%8C](#)
- (۸۱) بازدارندگی محور مقاومت / متحدان منطقه‌ای آمریکا وارد جنگ منطقه‌ای با ایران می‌شوند؟ ساندرگی، وبهرام رحمانی: نقش و جایگاه مخرب حکومت اسلامی ایران در خاورمیانه! حزب کمونیست ایران، علی الرابط : <http://cpiran.org/archive/2017/6/mataleb/page6.html>
- (82) <https://www.france24.com/ar>
- (83) <https://arabic.rt.com/world/1195781-%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86-%D9%86>
- (۸۴) بازدارندگی محور مقاومت / متحدان منطقه‌ای آمریکا وارد جنگ منطقه‌ای با ایران می‌شوند؟ ساندرگی، وبهرام رحمانی: نقش و جایگاه مخرب حکومت اسلامی ایران در خاورمیانه! حزب کمونیست ایران.
- (۸۵) مایکل آیزنشتات: التدخل العسكري الإيراني في سوريا: عواقب بعيدة المدى: <https://ir.voanews.com/persiannews/iran-syria-military-aid>